

# الذاكرة العراقية

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى  
للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1614) السنة السابعة  
الاثنين (28) ايلول 2009

4

انطوني ناتنغ  
يكتب عن عبد الكريم قاسم



14

طرائف من رحلة مصطفى  
جواد الى باريس



## إبراهيم عرب

### عنترة بغداد في القرن العشرين

جراديف بغداد في شارع ابي نواس  
بعده الفنان جاسم الزبيدي

القهوة والمقاهي

# اول مقهى افتتح في اسطنبول يعود لشابين من سورية وعرفت بغداد المقاهي في زمن الوالي جفالة زاده

د. محمد حسين الزبيدي

لقد اختلف المؤرخون في تحديد زمن اكتشاف القهوة (البن) وكذلك اول من استعملها لكن اقدم ذكر ورد بشأنها كان في ارجوزة شرف الدين العمري الذي اشار الى بدء استعمالها كان ما بين ٨١٦ هـ ١٤١٤ م وانتشر بعد ذلك في سنة ٨٧٥ هـ ١٤٧٠ م في عهد محمد بن سعيد الذبحاني.

وقد انحل القهوة الى جزيرة العرب ابو الحسن علي بن عمر الشاذلي والي (مخا) (سنة ٨١٢ هـ ١٤١٨ م) وكان جمال الدين بن محمد بن سعيد اول من اصدر فتوى بعدم تحريمها ثم حدث الإنكار عليها بمكة المكرمة خلال اعوام ٩١٧ هـ ١٥٢٠ م على يدي شقيقين كانا مشهورين بالحكيم وقد رحلا الى مصر واخر دولة الغوري واقام بها حتى قدم اليها السلطان سليم شاه (السلطان سليم العثماني) فأمر بقتلها بعد ان حرصه الناس عليهما!

وانتقلت القهوة الى اسطنبول في عهد السلطان سليمان وتبع ذلك افتتاح اول مقهى هناك سنة ٩٢٦ هـ ١٥٥٤ م وهو يعود لشابين عربيين احدهما من حلب والثاني من دمشق، وقد وجد علماء الدين انذاك ان في القهوة خدرا ربما يفوق الخمر فانتهزت السلطة العثمانية هذه الفتوى فمنعت شرب القهوة واغلقت مقهى العربيين بعد ان تسربت اليها



المقاهي بذلك ومنعهم من (التحميص) على نفقتهم الخاصة!

واغلب الظن ان هذه الرسوم المجحفة الغيت بعد سقوط السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٨ وظهور المشروطة.

نعود الى بغداد فنقول انها عرفت المقاهي على يد الوالي جفالة زاده سنان باشا الذي بنى الخان الشهير (خان جفالة) والحق به مقهى صغير فصار العامة يسمونه (خان جغان) وهو يقع على نهر بجلة خلف المدرسة المستنصرية، وقد استخدم هذا الخان حتى وقت قريب كمخازن لدائرة الكمارك.

وبعد (خان جفالة) يأتي مقهى حسن باشا الذي شيده والي بغداد حسن باشا كسوق وخان ومقهى عرفت جميعها باسمه وقد وصف لنا هذا المقهى الرحالة (تيكسيما) عبر رحلته الى العراق التي تمت في كانون الاول ١٦٠٤ م وما قاله (ويستخدم في المقهى علمان ملايسهم فاخرة يتولون تقديم القهوة وقبض الدراهم، وهناك الموسيقى تعزف وغيرها من وسائل التسلية واللهو) ..

واغلب الظن ان موضع مقهى حسن باشا كانت يقع قرب جامع الوزير الذي بناه حسن باشا ابن الوزير محمد باشا، والظاهر ان هذا المقهى هدم بعد توسيع شارع المأمون عند رأس جسر الشهداء (اليوم) وكانت الحكومة تتقاضى رسوما عن هذا العمل فتعطيها بالالتزام والضمنان ووجوب التزام اصحاب

المقاهي على نطاق ضيق قبل ذلك بسنين كثيرة ويشير بعض مؤرخي تلك الفترة الى وجود (تحميصخانه) في الجانب الشرقي من بغداد قرب جسر الشهداء (اليوم) وكانت الحكومة تتقاضى رسوما عن هذا العمل فتعطيها بالالتزام والضمنان ووجوب التزام اصحاب

الاساس ايجاز الوعاظ شرب القهوة على ان لاتصل الى حد (التحميص) فاقبل على تناولها العلماء والمشايخ والوزراء وكبار رجال الدولة!

وجاءت القهوة الى العراق خلال سنوات العقد الاول من القرن العشرين وانتشرت

انباء تقول ان هذا المقهى اصبح واحدا من اماكن التجمع والتحدث في السياسة ونقد السلطة، فاراحت واستراحت!

ولكن هذا المنع لم يطبق بحرقيته ولاسيما الجزء المهم فيه الذي يقول ان (تحميص) القهوة كالفحم هو اشد من الخمر وعلى هذا

## الاطفائية . . في العراق متى تأسست وكيف تطورت؟

وداد جمال محمد

(الشورجة) وتسربت النار الى مجموعة كبيرة من خانات هذا السوق واستشهد من جرائه اربعة من جنود الاطفاء وجرح (٦٥) من الشرطة والاهلين. وفي عام ١٩٥٨ شب حريق هائل في مستودعات الكيلاني التي كانت مملوءة بالبنيزين والنفط واستعانت الحكومة يومذاك ببعض الخبراء من الدول المجاورة لاطفائه والذي استمر لعدة ايام.

### الدفاع المدني

وحين امتدت بغداد وبصورة افقية لتشمل احياء جديدة وبمساحة كبيرة جدا وجدت (وزارة الداخلية) انه لا بد من اعادة النظر في هذه المؤسسات الحيوية فتأسست (مديرية الدفاع المدني العامة) لتشمل اعمالها مجالات اخرى كالانقاذ من جراء سقوط الدور القديمة والمحافظة على حياة السكان في حالات الغارات المعادية اثناء الحروب فتكون لدى هذه المديرية اسطول من السيارات مزود باحدث اجهزة الانقاذ المتطورة وسالالم واجهزة اطفاء حديثة تستعمل اول مرة في قطرنا وبذلك تستطيع هذه المديرية تلبية نداءات المواطنين في حالات الكوارث وباسرع وقت وعلى الهاتف رقم (٤٤٤٠٣٠) وله فروع متعددة في جميع انحاء العاصمة.

في المحلات القديمة من بغداد مما يؤدي الى احتكاكها واشتعال المواد القريبة منها والسبب الثالث سوء استعمال قناني الغاز وتسربه منها مما يؤدي الى انفجارها وصعوبة السيطرة عليها.

### اكبر حرائق بغداد

شهدت بغداد عام ١٩٣٩ اكبر حريق شب في سوق

العراقية سيارة اخرى. وفي عام ١٩٥٤ اصبح لدى اطفائية بغداد ست سيارات كبيرة مع سيارات صغيرة تستخدم في الاذقة الضيقة.

### اسباب الحرائق

ان اسباب الحرائق متعددة اولها عبث الاطفال بالمواد الحارقة كالشخاط وثانيهما تشابك الاسلاك الكهربائية



### دخول سيارات الاطفاء

في عام ١٩١٩ شهدت العاصمة دخول اول سيارة اطفاء موديل ١٩١٢ اضافة الى زورق بخاري، وفي عام ١٩٢٢ اهدت القوات البريطانية الى الحكومة



## ذكريات ايام زمان

يكتبها: عبدالقادر البراك

# من كان وراء الغاء امتياز شركة تنوير بغداد؟

الاحداث من الناحية الفكرية والسياسية، لكنني فكرت ترى ما قصد العمري بحديثه هذا وهل يريد اتهام الحكومة بالتفريط في مصالح البلاد باستخدام الشعارات الوطنية استخداما مضللا يؤدي الى عكس ما هو مطلوب من مكاسب للشعب، وكيف يصدر هذا منه وهو من اقطاب الطبقة الحاكمة يومذاك!

وقد خلصت من ذلك الى انه ليس السياسة الانكليز وحدهم هم الذين يدلون بالبيانات التي يختلف ظاهرها المبهج عن باطنها المؤلم، وكان بوسع العمري ان يثير ماقاله في مجلس الاعيان يوم اصبح من بيان اقطاب معارضية في اواخر العهد الملكي ورحم الله فهمي المدرس فلقد كان على حق في عدم اخذه بظاهر الاقوال لانها لاتتطابق الافعال خاصة حين تتعلق باعطاء الشعوب حقوقها المغصوبة وآمالها المرغوبة!

الاقبال لشرائها فارتفعت اسعارها وانها بهذا التأميم الظاهري ربحت ربحا كبيرا اذ ستستثمر الاموال التي حصلت عليها في بلدان اخرى فتحصل من الاستثمار ما حصلت عليه من ارباح في العراق!

واستطرد العمري يسأل: هل انت مطلع على العقد المبرم بين الشركة وبين كل مستهلك يصل الى بيته الكهرباء؟

-قلت: له، لا لانه عقد يتألف من عشرات الصفحات.

اجاب: ان كيف تطالبون بامور وانتم غير مطلعين على تفاصيلها.

فلم املك الا السكوت!

قال العمري: ان ما يصدر عن البريطانيين من اقوال وتصريحات وعهود لايدل على ظاهرا على ما تنطوي عليه وقد تناولت الاحتكارات البريطانية شعار التأميم من الاوساط الوطنية لتتخلص من تبعات عقودها الخاصة بمد سكان بغداد بالكهرباء!

ولم اكن حين جرى هذا الحديث بمستوى

-قلت: وماذا في ذلك؟

اجاب: هل سمعت في العالم ان شركة اجنبية تعمل في بلد ضعيف تؤمم فترفع اسهمها في العالم.

-قلت: لا..

قال: ان السير كورنواليس الاستعماري العريق الذي عمل طويلا في العراق وشغل في وقت ما وكالة وزارة الداخلية في مطلع قيام كيانه الحديث هو اليوم مدير شركة الكهرباء الوطنية، وقد جاء الى بغداد فحمل المسؤولين فيها على اعلان شكلي لتأميم الشركة المذكورة وتخليص الشركة من التزامات كانت قد تعهد بها كان تقوم بجعل اسلاك الكهرباء داخل الارض بدلا من مدها فوق الارض على الاعمدة وكانت الشركة ملزمة بمد شبكتها الى جميع انحاء بغداد- مهما اتسعت ارجاؤها- وكذلك كان عليها اقامة (ترامواي كهربائي) لنقل سكان بغداد بين اطرافها المترامية، واستحصل كورنواليس للشركة تعويضا ضخما اغرى المضاربين باسم الشركات في لندن على

القول الذي يردده العامة (زين تكون لكن موش تماما)!

تداعت على ذهني هذه الخواطر وانا استعرض ماقاله لي المرحوم مصطفى علي احد رؤساء الوزارات العراقية في العهد الملكي اثر الاعلان عن الغاء (امتياز شركة تنوير بغداد الكهربائية الانكليزية) وتحويلها الى (مصلحة وطنية) وكان طلب تأميم شركة الكهرباء في طبيعة ماكانت تطالب به الاوساط الوطنية في العراق وهو من المطالبين الثابتة.

وقد سألتني العمري هل قرأت جريدة (الشعب) اليوم؟! وهل تأملت في اخبار مراسلها من لندن؟ فاصطنعت طريقته في ادعاء عدم الاطلاع وكان العمري يؤكد في مجالسه انه لايطالع الصحف مع العلم بأن احاديثه في المجلس تتم عن قراءته لكل ما تنشره الصحف وحتى اعلانات المحاكم!

قال: كان يجب ان تقرأ اخبار جريدة (الشعب) لان فيها ما يسر الوطنيين الذين طالبوا بتأميم شركة الكهرباء.

كان الكاتب الكبير المرحوم فهمي المدرس من المؤمنين ان ما يصدر عن الحكومة البريطانية- وما يصدر عن السياسة البريطانية من تصريحات و اقوال و آراء لاتنطبق الفاضها انطباقا حقيقيا على المعاني التي تنوخواها الاطراف المعنية من هذه التصريحات والاراء.

ولذلك فقد نهج في تنفيذ المعاهدة العراقية البريطانية عام 1930 نهجا فريدا في تقليبه لوجوه المعاني التي تنصرف اليها الفاظ تلك المعاهدة!

وكان للمرحوم (المدرس) عذره في ذلك فلقد اجاب احد السياسة البريطانيين على سؤال وجه اليه حول اسباب وجود الاسطول البريطاني في المياه الإقليمية لمصر فتجاهل ان وجود هذا الاسطول هو عدوان على استقلال البلد الذي يربط فيه وانه عدوان على سيادته الوطنية ولكن للانكليز منطقتهم الذي اجمله احد سياسة العراق بقوله (ان الانكليز حين يواجههم العراقيون بالحقائق يجابهونهم بمثل

جريدة البلاد / اذار 1965

## كورنواليس ربح الصفقة في بغداد فارتفعت الاسهم بلندن!



كورنواليس



مصطفى العمري



فهمي المدرس

كان للمرحوم (المدرس) عذره في ذلك فقلت اجاب احد السياسة البريطانيين على سؤال وجه اليه حول اسباب وجود الاسطول البريطاني في المياه الإقليمية لمصر فتجاهل ان وجود هذا الاسطول هو عدوان على استقلال البلد الذي يربط فيه وانه عدوان على سيادته الوطنية ولكن للانكليز منطقتهم الذي اجمله احد سياسة العراق بقوله (ان الانكليز حين يواجههم العراقيون بالحقائق يجابهونهم بمثل القول الذي يردده العامة (زين تكون لكن موش تماما)!

ورائق

# انطوني ناتنغ يكتب عن عبد الكريم قاسم



عبد الكريم قاسم في اثناء استقباله لانطوني ناتنغ بعد ايام من ثورة تموز عام ١٩٥٨

ضمن سلسلة المقالات التي كتبها السير انطوني ناتنغ السياسي البريطاني المعروف، عن الزعماء العرب الذين عرفهم، وهنا نص مقالته عن عبد الكريم قاسم الذي حكم العراق فترة اتسمت بالكثير من العنف والدموية. اغرب الزعماء العرب قاطبة ممن قابلتهم خلال تجوالي في ربوع الشرق الاوسط كان عبد الكريم قاسم. هذا الرجل، الذي وصفه احد مراسلي (الابوزفر) ذات مرة بأنه (لغز بشري معقد بصورة مرضية تقريبا)، كانت فترة زعامته للعراق منذ الثورة سنة ١٩٥٨ وحتى سقوطه وموته سنة ١٩٦٣ عبارة عن خط متعرج من المتناقضات والتحولات المفاجئة الى اليسار والى اليمين مما كان يربك اصدقاءه واعداءه على حد سواء، اليوم نصير لعبد الناصر وغدا خصم عنيف له، مرة هو- بعدما عادى عبدالناصر- صديق للشبوعيين واخرى، بعد سنة من ذلك، الد اعدائهم، وظل بالنسبة لآخوته المخلصين في السلاح الذين كانوا اقرب رفاقه في الجيش لغزا كاملا، اذ قاوم جميع محاولاتهم لرحله على اتباع خط سياسي ثابت.



عبد السلام عارف مع عبد الحميد السراج

في سجنه لاستشارات في الهجوم على سوريا لمعرفته بأن رئيس الاركان السابق كان قد وضع خططا لهذا الغرض عندما كان نوري في الحكم كما أعلن ان العراق لن يحضر في المستقبل اي اجتماع للجامعة العربية يعقد في مصر او سوريا وبعد تسعة اشهر اخرى في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦١، عندما حاول ناصر القيام بخطوة للمصالحة، استقبل ممثله الشخصي محمود فوزي بجفاف وتحقير منذ لحظة وصوله الى مطار بغداد.

في الوقت نفسه كان قاسم الذي لا يمكن ابدأ تخمين ما سيقدم عليه، قد قرر بأن الشيوعيين يعززون مواقعهم بسرعة في المراكز الحساسة من الوظائف الادارية والحكومية، وقد تم اقصاء ابراهيم كبة، ورفض طلب الحزب الشيوعي بمنحه رخصة العمل العلني، كما حلت المقاومة الشعبية ووقفت عن الصدور عدة صحف شيوعية.

وكان من المحتم ان مثل هذا التغيير الحاد في السياسة ترك قاسم من دون اصدقاء، ولم يستطع القوميون المعتدلون الذين ابدوه بعد الثورة ان يغفروا له ابدا معركته مع عبد الناصر، ومن جانبهم فان الشيوعيين شعروا انهم قد تعرضوا للخيانة الكاملة اعتبارا من عام ١٩٦٠ وما بعد في مثل تلك الظروف لم تكن النهاية بعيدة ففي شباط (فبراير) من عام ١٩٦٣ تحول البعض ضد قاسم وقتله مع المهداوي وغيرهما من انصاره المقربين، وحدث ذلك فجأة وعلى غير توقع مثلما فعل حين وجه ضربته للنظام الهاشمي قبل ذلك بخمسة اعوام وقد اطلق سراح عارف وعين رئيسا للجمهورية وشكلت حكومة يسيطر عليها البعثون اما عبد الناصر فهو وان لم يكن مسرورا بصورة تامة لارتفاع نجم حزب البعث، الذين كان نظراؤهم السوريون قد ساعدوا قبل ذلك بسنتين على فسخ الوحدة ما بين مصر وسوريا فإنه على الرغم من ذلك شعر بأن اي شيء آخر هو افضل من نظام قاسم، وحين هنا عارف بانتخابه رئيسا للجمهورية.

لقد احتل قاسم بين جميع زعماء العالم العربي موقعا لا يحسد عليه فقد يكون استطاع التخلص من نظام ملكي كان يعزف نغما ناشرا ضمن التفكير القومي العربي، ولكن لم يأت الأبدال على غاية العداوة مع كل البلدان العربية، كان عذره في ذلك انه كان متعاطفا دوما الى الاستقلال.



عبد الكريم قاسم والى جانبه صديق شنشل ووصفي طاهر

ودير الزور مع التجهيزات اللازمة وخصوصا محطة اذاعية كان انصار الشواف يحتاجونها اكثر من احتياجهم الى السلاح وجرت كذلك اتصالات اخرى مع ضباط قوميين في بغداد واقرت خطة لتنفيذ ضربة ضد النظام، حيث يستولي فيه الشواف على منطقة الموصل في الشمال في الوقت نفسه يستولي المتوطنون معه في بغداد على مبنى وزارة الدفاع ويقتلون قاسم نفسه.

وبلغ من درجة ثقة السراج والشواف بنجاح الانقلاب انهما لم يتخذا الاجراءات بسيطة لطمس الاثار والتموه على نياتهما ولم تزل العلامات السورية عن المعدات الاذاعية، بل ان بعض عملاء السراج لم يكلفوا انفسهم حتى بتغيير البذلة العسكرية السورية الرسمية. وروعي ان تصل اشاعات التمرد الى العاصمة عن قصد، واصبحت ساعة الصفر للانقلاب همسة علنية في الاوساط الدبلوماسية

عسكرية واخترق عملاء سوريون الصحراء العراقية الفتية، وقع ناصر وعارف معاهدة للصداقة والتعاون المتبادل بين البلدين، بل ان عارف تحدث عن احتمال انضمام العراق الى الوحدة بين مصر وسوريا، وهي فكرة وافق عليها قاسم نفسه خلال حديثه معي..

مع ذلك، وفي شهر شباط (فبراير) التالي (ادين) عارف بتهمة التآمر مع ناصر ضد قاسم، ووضع في زنزانة اعدام مجاورة لزنزانتى فاضل الجمالي، وزير خارجية نوري السعيد والفريق الركن غازي الداغستاني، اللذين كانت جريمتهم هي العداوة للناصرية، وقد تم اقصاء ستة وزراء من حكومة الثورة، ومنهم صديق شنشل، قرر عبد الحميد السراج، رجل عبد الناصر في سوريا، بأن الوقت قد حان لضرب قاسم وقد تم الاتصال بضابط عراقي كبير في الموصل هو العقيد عبد الوهاب الشواف الذي كان مستعدا للمغامرة بكل شيء في انقلاب عسكري واخترق عملاء سوريون الصحراء

كان انتقام قاسم سريعا ووحشيا، فقد ادين انصار الشواف بالجملة بالخيانة في سلسلة من المحاكمات المسرحية في محكمة الشعب التي كان يرأسها ابن عم قاسم نفسه العقيد الشرس فاضل المداوي وحكم عليهم بالاعدام، كان المداوي، وهو ابن تصاب، يهوى التناخر امام الضحايا التمساح في نفس الاتهام



جمال عبد الناصر وعبد السلام عارف ويبدو في الصورة محمد حديدي في دمشق عام ١٩٥٨

عراقية الفتية، وقع ناصر وعارف معاهدة للصداقة والتعاون المتبادل بين البلدين، بل ان عارف تحدث عن احتمال انضمام العراق الى الوحدة بين مصر وسوريا، وهي فكرة وافق عليها قاسم نفسه خلال حديثه معي..

مع ذلك، وفي شهر شباط (فبراير) التالي (ادين) عارف بتهمة التآمر مع ناصر ضد قاسم، ووضع في زنزانة اعدام مجاورة لزنزانتى فاضل الجمالي، وزير خارجية نوري السعيد والفريق الركن غازي الداغستاني، اللذين كانت جريمتهم هي العداوة للناصرية، وقد تم اقصاء ستة وزراء من حكومة الثورة، ومنهم صديق شنشل، قرر عبد الحميد السراج، رجل عبد الناصر في سوريا، بأن الوقت قد حان لضرب قاسم وقد تم الاتصال بضابط عراقي كبير في الموصل هو العقيد عبد الوهاب الشواف الذي كان مستعدا للمغامرة بكل شيء في انقلاب عسكري واخترق عملاء سوريون الصحراء

كان قاسم شخصية فريدة، وعلى عكس جميع الزعماء العرب الذين التقيتهم كان عاجزا عن جعل زائره يشعر بالاطمئنان وعن تهدئة نفسه ايضا كان يمتلك العينين، اللتين يتميز بهما ثوري من الطراز الكلاسيكي وانحناء الجسد المشدودة لناصرك درب نفسه تدريبا قاسيا لخوض امتحان ما، ربما لانه كان يعمل ست عشرة ساعة يوميا على الاقل - اجتماعات مجلس الوزراء كانت غالبا ما تجري في الساعة الثانية بعد منتصف الليل - فقد كان يبدو انه تحت تأثير ارهاق مستمر، وكان هذا الانطباع تعززه كثيرا نبرة صوته المرتفعة بشكل مثير للفضول وحركة عصبية في صدغه، في المقابلات الصحافية معه كان يمكنه ان يجيب عن الاسئلة بسلسلة من الخطب التي غالبا ماكان لها ارتباط ضئيل بالاسئلة نفسها.

مع ذلك، فعلى الرغم من هذا الجو غير الواقعي، بل الألي وكأنه ساعة معبأة، فإنه لم يكن يخلو من جاذبية غامضة، وفي الواقع، فإنه عندما دخل دورة للضباط المتقدمين في انكلترا سنة ١٩٥٠، اطلق عليه زملاؤه لقب (الحيه الجذابة) بسبب ما كان يتمتع به من قوة خارقة في اقناع زملائه بارائه، ومن اشد سخريات القدر ان قاسم كان قبل الثورة، مقربا بصورة خاصة من قبل نوري السعيد الذي خلعه، وايضا الفريق الركن غازي الداغستاني رئيس اركان النظام السابق الذي حكم عليه بالموت (وعفا عنه فيما بعد) بتهمة الخيانة العظمى وقد بلغ من اعجابهما وثقتهم به، انهما سمحا للواء الذي كان تحت امرته بأن يكون في ذلك اليوم المصري من نهاية احد اسابيع شهر تموز (يوليو) ١٩٥٨، الوحدة العسكرية الوحيدة داخل العاصمة، وهو الخطأ المميت الذي استغله قاسم، فاحتل مبنى الاذاعة و أعلن ان الثورة قد انتصرت، بينما هي لم تكن قد بدأت بعد.

الشيء نفسه حدث بالنسبة لصداقة قاسم مع ناصر، التي كانت سياسية اكثر من كونها شخصية، فبينما كانت وثيقة في المراحل الاولى تحولت بعد اشهر قليلة فقط الى عداوة اشد مرارة من تلك التي كانت تفصل بين جمال عبد الناصر ونوري في فترة حلف بغداد، وانني اذكر جيدا كيف ان قاسم اخبرني بعد بضعة ايام من قيام الثورة بان التعاون مع مصر سيكون منذ الآن وثيقا فعلا كان اثنان من اقرب معاونيه مواليين لناصر بقوة احدهما صديق شنشل وزير الارشاد والاخر عبد السلام عارف الذي كان تلميذا سابقا لقاسم في كلية الاركان واقرب حليف له منذ ذلك الحين وبتأييد حماسي من قاسم نفسه، قام عارف بمقابلة ناصر في دمشق في اليوم الثاني للثورة، وردا على انزال البحرية الاميركية في لبنان والقوات البريطانية في الاردن وهما اجراءات رأى فيهما الزعيمان (المصري والعراقي) جزءا من خطة حربية ترمي الى سحق الجمهورية

# المجمع العلمي العراقي



محمد رضا الشبيبي

اما نظام المجمع فقد استعين على وضعه بنظامي المجمعين العلميين في سوريا ومصر وغيرهما من الجامعات العلمية في اوربا، ويتألف من ٢٩ مادة، وقد حددت المادة الثالثة اغراضه بالامور التالية:

- ١- العناية بسلامة اللغة العربية، والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون العصرية وشؤون الحياة المتطورة.
- ٢- البحث والتأليف في آداب اللغة العربية، وتاريخ العرب والعراقيين، ولغاتهم وعلومهم وحضارتهم.

احدى الجلسات السابقة التي عقدها المجمع في زمن رئاسة المرحوم الدكتور ناجي الاصيل ويشاهد من اليمين الى اليسار: الدكتور مصطفى جواد الاستاذ بجامعة بغداد واللغوي المعروف، فالدكتور احمد سوسة الخبير بشؤون الري وصاحب البحوث القيمة في هذا الموضوع، فالاستاذ شيث نعمان مدير المباحث الصناعية سابقا، فسكرتير المجمع الدكتور يوسف عز الدين الشاعر والاديب المشهور، فالمرحوم الدكتور ناجي الاصيل، فالاستاذ بهجت الاثري، الشاعر والاديب المعروف، فالاستاذ منير القاضي عميد كلية الحقوق سابقا واحد رؤساء المجمع السابقين، فالاستاذ المحامي عباس العزاوي صاحب الكتب التاريخية العديدة.



تعود فكرة تأسيس المجمع العلمي العراقي، شأنها شأن بقية الافكار البناءة، الى السنوات التي تلت نهاية الحرب العالمية الاولى، عندما جوبهت الجهات الثقافية في العراق بمشكلة خطيرة، هي مشكلة ترجمة المصطلحات التركية والانكليزية الى اللغة العربية، وايجاد مصطلحات ثابتة لاستعمالها في الدوائر الرسمية، وفي سنة ١٩٢٦ فكر جديا في امر تأليف لجنة خاصة من الابداء البارزين المتصلين من اللغة العربية لوضع المصطلحات الضرورية، وما ان تمت الترتيبات اللازمة حتى تأسست لجنة لهذه الغاية كان من بين اعضائها رستم حيدر، وساطع الحصري، وتوفيق السويدي، وطه الراوي والاب انستاس الكرمل، والفلاح، وكانت باكورة اعمالها طبع كراسة ضمت عددا من المصطلحات.

كانت بمثابة نواة للمجمع، واستمرت في عملها مدة سنتين برئاسة المرحوم طه الراوي وسكرتيرية الدكتور احمد سوسة. وعندما عين العلامة الشبيبي بعد بضع سنوات وزيرا للمعارف، سنحت الفرصة لتحقيق الفكرة، فأمكن بذلك غرس البذرة الاولى لنواة المجمع والتعهد بسقيها وارواؤها وتجنيد الرجال العاملين لرعايتها لتؤتي ثمارا يانعة، فتأسس المجمع في عهد الشبيبي، وكان اول رئيس له.

**نظام المجمع**

وعلى الرغم مما اسدته هذه اللجنة من خدمات جلى مباركة في الميدان الثقافي، فان فكرة انشاء مجمع علمي، على غرار المجمعين العلميين في دمشق والقاهرة، ظلت تراود عقول الطبقة المفكرة من رجالات العراق وادبائه اللامعين، وعلى رأسهم الكرملسي والرفاعي والشبيبي.. ولكن رغم جميع الجهود التي بذلت في هذا السبيل، لم تساعد الظروف على اخراج هذه الفكرة الى حيز الوجود بشكلها المتكامل الحالي، وفي سنة ١٩٤٥ تأسست لجنة للترجمة والنشر،



# بغداد قبل 90 عاماً

## داود المملوك الذي بيع مرتين ثم اصبح والياً .. يوم كان الباب الشرقي احراشا ياوي اليها اللصوص

اما جامع الميدان ويسمى جامع الاحمدية ايضا فقد بناه احمد باشا كتحذا وكتحذا لفظه فارسية جعلها الاترك -كهية- وتعني الامين والموظف الكبير ثم اصبحت تعني الوزير الاول في حكومة الباشوات.

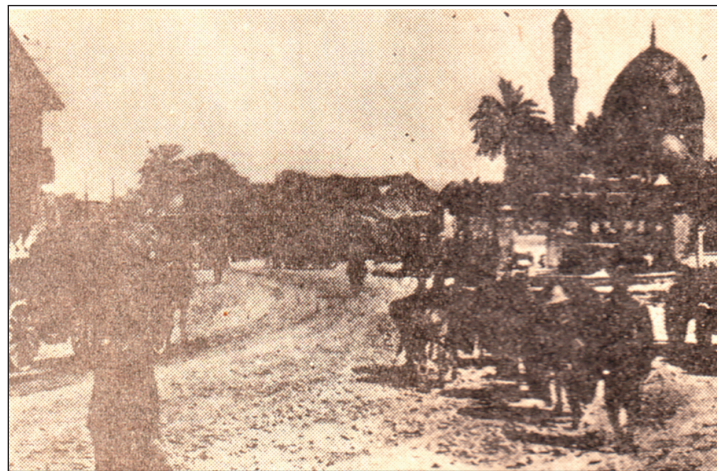
ومنارة هذا الجامع وقبناه من اجمل الآثار الفنية الباقية من العهد العثماني من حيث نفاسة النقوش وروعة الزخرف فقد استحضر عند بناء الجامع بمنارته وقبته احسن اساتذة الفن في ذلك العصر واكبر المهندسين وتصلح حياة احمد باشا باني الجامع وحدها لان تكون قصة فذة من القصص التي يشكل الحقيق فيها شيئا غريب

من الخيال نفسه ذلك ان سليمان باشا رفع احمد الكهية هذا من اصل فقير ومستوى منخفض الى اعلى مراتب الدولة ولكن سليمان في نهاية ايام حكمه كان قد اعتمد على الكهية نفسه في كل الامور حتى الامور العائلية منها بحيث اثار ذلك حقد على آغا وهو متأمر خطر وفي صبيحة يوم من الايام التي كان الباشا يجلس فيها بمجلسه العام دخل احمد باشا كعادته للسلام عليه وما كاد يعتلي السلم حتى اغمد فيه عشرين طعنة خنجر وضرب بالسيف والقيت جثته المتخنة بالجراح في حوش السراي وقد نذر سليمان من الحادثة فهرب الى غرفته الخاصة ولكنه لم يلبث ان انصاع لارادة الاغا فأمر من يعلن في شوارع بغداد مصرع (الكهية الخائن) الذي لم يلبث ان دفن بتكريم كبير في مقبرة الشيخ عمر عام ١٧٩٦ ميلادية وهكذا فان جامع الميدان الرائع

النقوش والزخرفة يمكن الرجوع بتاريخه حتى النصف الثاني من القرن الثامن عشر والمعروف ان بناء هذا الجامع الذي يبلغ ارتفاع سورته عشر اذرع كان قد اكمل من قبل عبدالله بك اخ احمد باشا الكهية.. وفي عهد ولاية مدحت باشا في بغداد هدم قسم من هذا الجامع الا ان يد الإصلاح لم تلبث ان امتدت اليه فيما بعد وعمرته فاعادت اليه رونقه.

وفي رأيي ان منارة جامع الميدان هي اجمل منارة في بغداد من حيث روعة تصميمها ورشاققتها وستظل هذه المنارة مطلة من مكانها هذا فيراها ابناؤها واحفادنا كما رآها بالامس اجدادنا واباؤنا.

### مجلة بغداد 1965



جامع الازبك ١٩١٩

ذلك ان جامع الازبك الذي حمل اسم بانيه وهو اسم رجل من ازبكستان لا يزال يقوم وعلى سطحه منارته الرشيق التي هي اصغر منارة في بغداد وسيعوضه مرأى هذا الجامع عن باب المعظم التاريخي الذي هدمه الانكليز عام ١٩١٩ عند احتلالهم العراق.

وحتى الان- وكما كان بالامس - لايزال الفقراء من الافغانين ومسلمي آسيا الوسطى يأون الى هذا المسجد- الى زاوية معدة للفقراء فيه- بحيث اكتسبوه اسم الجامع الافغاني ايضا واقدم المعلومات المتيسرة عن هذا الجامع ومنارته الصغيرة تمتد حتى عهد داود باشا.

اما داود باشا هذا فهو آخر الولاة المماليك الذين حكموا بغداد لقرن كامل.. ولد في تبليسي بجورجيا، وبيع في بغداد مرتين، ثم اعتنق الاسلام واتصل الوالي -المملوك بسليمان باشا حيث تزوج بابنته واحتل ارقى المناصب في عهده، ولم يلبث ان اصبح والياً بعد وفاة سليمان، فاشتهر بغزواته التاديبية للعشائر المتردة في لواء الدليم من شمر وغير شمر كما اشتهر بصد الغزوات الفارسية.

كان اول تولي داود لولاية بغداد عام ١٧٨٥.. وكان عهده حافلا بالصلوات الدبلوماسية بين العراق والانكليز الذين بدأوا يولسون العراق اهتمامهم منذ ذلك العهد فكان عهد صراع شرس بين الانكليز الدهاة وبين الوالي المملوك، على عهد داود باشا الذي طال كثيرا.. فتحمل مساوئ اسلافه من الولاة قد بلغ درجة التأزم بالاصطدام بالباب العالي في استنبول فسير السلطان جيشا يقوده علي رضا باشا حيث حاصر بغداد حصارا عنيفا لم تلبث المدينة ان استسلمت له وقد درمها الفيضان الجبار وانتشر فيها الطاعون واخذ الناس يموتون بالالاف..

وكان عام ١٨٢١م هو اخر عهد داود باشا ببغداد. وهكذا فان ما يتيسر لنا من المعلومات عن جامع الازبك لا يمكن ان نعود به الى اكثر من عهد داود باشا الذي عني بتعميره فخلد الشاعر صالح التميمي عملة هذا بالببيتين التاليين:

لعمرى بداود استقامت قواعده  
من الدين لم يبصر لها الشرك دافعا  
وحيث الهدى اقصى الفساد مؤخرا  
ملك لذكر الله جدد جامعا

### زهير احمد القيسي

الشباب اليوم في نزواتهم وفي اوقات فراغهم يقصدون الباب الشرقي حيث تقوم دور -السينما- الكثيرة والملاهي والمشارب والمقاهي فيقتلون اوقات فراغهم ويسمرون ويتحدثون ويلهون.

وكما يفعل شباب اليوم كان يفعل اباؤهم واجدادهم غير ان المكان الذي كان يقصده الاباء لم يكن منطقة الباب الشرقي على الاطلاق.

-الباب الشرقي- هذه المنطقة التي كانت تسمى في العصر العباسي - كلواذا- كانت خلال الف عام منطقة تغص بالاحراش والادغال لا ياوي اليها سوى اللصوص وقطاع الطرق والابقيين على القانون ولكنها اليوم، تعود كما كانت عليه ايام العباسيين، فكما كان ابو نواس وصحبه يقصفون في -كلواذا- يقصف شباب اليوم ويرمح في الباب الشرقي.

وقد كان من ايات الرجولة والبسالة في الامس الغابر ان يتراهن الشباب المعتد بنفسه على المبيت ليلية في منطقة الباب الشرقي متحدين غلظة اللصوص وسواوتهم، غير مصطحبين الا هراوة او خنجرا فينامون حيث تنساب الاقاعي

خلل الادغال ويجوس الخارجون على القانون باحثين عن فريسة يسلبونها او يقتلوننا. وقد يعود بعضهم بجرح ينزف دما ولكن باسباب لص جاء غازيا وذهب مهزوما.. وكانت ثمة ماو عدا ذلك للمومسات الرخيصات الوالي اتخذن من الكهوف والمغاور محلات سكنى لهن، عدا مغاور الحشاشين وندوات السكرارى اما الاباء والاجداد من ابناء بغداد الاصليين فلم يكن بوسعهم حتى عام ١٩٢٠ تجاوز منطقة السيد سلطان علي الحالية شرقا، ومنطقة باب المعظم غربا، ان الامكنة الالهة بالسكان، المحيطة بسراي الحكومة كانت محصورة بين هاتين المنطقتين فما ان تغيب الشمس حتى ينسحب الناس الى بيوتهم تاركين الازقة الضيقة المضاعة بالفوايس النفطية الضئيلة والقناديل الخامدة، خالية ولايجسر على السهر خارج البيوت الا اصحاب الرجولة والباس.

وكانت منطقة الميدان الحالية حتى عام ١٩٢٠ بمثابة الباب الشرقي اليوم. ومعالم المدن تتغير باستمرار فهي تكتهل وتغير في عهود الظلم والطغيان، وتستعيد شبابها وجمالها في العهود الزاهرة، والميدان حيث كانت تقوم قهوة عز اوي المشهورة اغنيتهما لدى الناس وحيث كان يقوم ملهى الهال التاريخي وسينما العراق المندثرة كان مركز التجمع اللاهي في بغداد يومئذ.. ولو قبض اليوم لرجل توفي قبل اربعين عاما مثلا ان يبعث حيا لعجب كل العجب ان يرى ساحة -باب المعظم- دون باب ما.. ذلك ان هذا الباب الذي سميت المنطقة باسمه لم يعد موجودا الان وهو اخر باب من ابواب سور بغداد التي لم يبق منها اليوم غير الباب الوسطاني المعروف بمتحف الاسلحة.. ولكن عجب سينتاقص لاشك ولو انه ضرب صفحا عن السيارات التي حلت محل العربيات وعن الناقلات الالية التي حلت محل الحيوانات- سينتاقص ان يرى جامع الازبك قائما في مكانه كما كان يوم ان كانت -باب المعظم- متصلة به.

الشيخ محمد رضا الشبيبي يرجع اليه الفضل الأكبر في فرس البذرة الأولى لنواة الجمع العلمي العراقي، والتعمد بسقيها واروائها وتجنيد العاملين لرعايتها، حتى استطاع الجمع ان يصل تحت رئاسته الثانية الى الكاتبة الرشيحة .

نشاطه في الميدان اللغوي والادبي. وقد تم ذلك فعلا بموجب قانون حكومي جديد صدر في حينه، نص على اعادة تشكيله، بحيث ينمى والمتطلبات الراهنة. وقد فاز بالرئاسة للمرة الثانية الشيخ محمد رضا الشبيبي، وهو الان يتخذ العدة في سبيل انتهاز الفرصة السانحة لتعديل قانون الجمع حسبما يلائم اتساع نشاطه. اما سكرتير المجمع الدكتور يوسف عز الدين الشاعر والاديب المعروف الذي نال درجة الدكتوراه من جامعة لندن، فقد صرح على اثر اعادة التشكيل الجديد، ان من الاهداف التي يتوخاها المجمع، حسب قانونه، النهوض بالدراسات العلمية، بحيث تسامر التقدم العلمي في العالم، والمحافظة على سلامة اللغة العربية، ونشر البحوث الاصلية، وتشجيع الترجمة والتأليف وقد سبق لمجلة (العالم) ان قدمت الدكتور يوسف عز الدين على صفحاتها عندما نشرت في احد اعدادها السابقة تقريرا لديوانه (الاحسان) والشعر العراقي الحديث بقلم الدكتور نقولا زيادة، وأخر كتبه التي تم طبعها الشعر العراقي الاجتماعي، والشعر العراقي في القرن التاسع عشر. وله عدة كتب اخرى من ضمنها (في ضمير الزمن) و(لهات الحياة) و(دراسات في الادب العربي) و(التيارات الادبية في العراق) وغيرها.

### مطبوعات المجمع

ومن الخدمات الجليلة التي ساهم فيها المجمع منذ انشائه، اصداره ثمانية مجلدات من مجلته، وعددا كبيرا من المصنفات، بينها تاريخ العرب قبل الاسلام بثمانية اجزاء للدكتور جواد علي، كما ساعد على طبع عدة مؤلفات باقلام اعضائه، ولعل اهم مطبوعاته التي ساعدت الى حد كبير على مواكبة التطور العلمي والاجتماعي، (مصطلحات الالكترن) و(القانون الدستوري) و(علم الفضاء) و(التربة) و(الرياضة البدنية) وهناك عدة كتب اخرى ينوي المجمع نشرها قريبا.

وعلى هذا المنوال يخط العراق مستقبله باذلال مافي وسعه لما يعود على ابناءه بالخير العميم، ليس من حيث تعميم الرخاء المادي فقط، بل ايضا من حيث نشر الوية النور والعلم والثقافة - غذاء النفس الروحي.

الشيخ الجليل محمد رضا الشبيبي الذي يرجع اليه الفضل الأكبر في غرس البذرة الاولى لنواة المجمع العلمي العراقي والتعهد بسقيها واروائها وتجنيد العاملين لرعايتها، حتى استطاع المجمع ان يصل تحت رئاسته الثانية الى المكانة الرفيعة التي يحتلها اليوم في العالم العربي.

### عن مجلة العالم 1965

من الخدمات الجليلة التي ساهم فيها المجمع منذ انشائه، اصداره ثمانية مجلدات من مجلته، وعددا كبيرا من المصنفات، بينها تاريخ العرب قبل الاسلام بثمانية اجزاء للدكتور جواد علي، كما ساعد على طبع عدة مؤلفات باقلام اعضائه .

٣-دراسة علاقة الشعوب الاسلامية بنشر الثقافة العربية.  
٤-البحث في العلوم والفنون الحديثة وتشجيع التأليف والترجمة وبث الروح العلمية في البلاد.

ويقدم المجمع، لتحقيق اغراضه، المساعدات المالية للباحثين والمؤلفين والمترجمين، ويقيم المباريات في المواضيع العلمية والادبية والاجتماعية ويمنح الجوائز المالية للفائزين، وهو على اتصال دائم بالمجامع العلمية واللغوية والثقافية والجامعات. وقد انشأ دارا للطباعة خاصة به، واسس مكتبة تحوي عدة الاف من الكتب في الادب العربية وتاريخ البلاد العربية والاسلامية. ويصدر مجلة خاصة به تحوي مختلف البحوث اللغوية والادبية والتاريخية.

### اعضاء المجمع

ولما كان اعضاء المجمع يتمتعون بمكانة علمية وذهنية عالية فانهم بطبيعة الحال يؤثرون تأثيرا كبيرا في توجيه خطواته وتسيدها نحو الانتاج والعمل، لاخير العراق فحسب، بل لخير الاقطار العربية جمعا، وهم على اربعة انواع:

١-اعضاء عاملون وهم الهيئة المسؤولة عن سير المجمع ووضع خطته، ٢-اعضاء مساعدون. ٣-اعضاء فكريون. ٤-اعضاء مراسلون.

ومن جملة اعضائه المراسلون، سابقا وحاليا، ممن لعبوا دورا ملموسا في تقدمه: احمد لطفي السيد، والدكتور طه حسين، والدكتور عبد الوهاب عزام، والدكتور احمد امين، والدكتور منصور فهيم، والكاتب المشهور عباس محمود العقاد، والعلامة ساطع الحصري، والعلامة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي الدمشقي من سنة ١٩٢٠ الى ١٩٢٥، والدكتور قسطنطين زريق، ومحمد الخضر حسين، ومن المستشرقين البروفسور (جب) والبروفسور (كيوم) من بريطانيا، و (ماسنيون) و (مارسيه) من فرنسا.

### رؤساء المجمع

وقد تعاقب على رئاسة المجمع بعد تأسيسه العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي اولاً، ثم الاستاذ منير القاضي، فالمرحوم الدكتور ناجي الاصيل الذي توفي بالسكتة القلبية في ١٦ شباط (فبراير) ١٩٦٣، عن عمر يناهز الثلاثة والستين عاما، بعد ان جدد انتخابه للمرة الثانية بأشهر قليلة وهو من الشخصيات التي لا تحتاج الى تعريف فعدا المناصب العالية التي احتلها، خصوصا كمدبر عام لداثرة الآثار العراقية، فان له بحوثا قيمة و آراء سديدة في مختلف المواضيع الادبية والتاريخية، وبعد وفاته اتجهت النية الى تعديل نظام المجمع وزيادة اعضائه من ١٥ الى ٢٤ عضوا بقصد توسيع



ابراهيم  
عرب

# عنترة القرن العشرين!

## يقتل الذئاب بالاباريق!!..

### يقلب القطار ويخلع القضبان بيديه..

### يحسن المقام والمصارعة والركض السريع!!

عبد الوهاب الشихلي

الزمن ثم هل علينا بطلعته البغدادية المهيبة وابتسامته المتألقة وبعد ان جينا جلس الى مائدته الصغيرة واخرج من جيبه حفنة من (الخرقة) نثرها في الصينية ثم بدأ يلقي الاوامر.. تعال فلان ارفع (الجادر) لك ليس ماراش الكاع زين؟ وبينما كان يلف سيكارة عربية ليذخنها اقبل عليه احد الاصدقاء وجلس بالقرب منا.

قال ابراهيم عرب موجه كلامه لذلك الصديق:

«بالله عليك ماستحي من نفسه ماخجل؟»

«منو هذا؟» سألته الصديق وقد اصبح كله اذانا صاغية.

«قد واحد كتب عني بالجريدة يكول ابراهيم عرب يدك دنبك وسينة كمانه وجمبارات، عبالك اني ضارب وياه خاشوكة لك مو اني حيد من سبعين ظهر وبن عشائر.. ابن ناس

عادة الاتصال بتلك الشخصية لاخذ موافقة منها.

وشعرت بالخطأ الكبير الذي ارتكبته بتحويل المذكر الى مؤنث في آخر الجملة ولكنه تجاهل الموضوع وتظاهر بالافتناع وقال.

«وماذا تريد مني الان؟»

«موعد..»

«اين ولماذا؟»

«في اي مكان تشاء ومن اجل ان نكتب شيئاً عن شخصيتكم المحبوبة.»

«انا مستعد..»

قال ليك وابتسم فابتسم كل من كان معه ومد الي يده مصافحا وقال:

«اتفقنا..»

في عصر اليوم التالي اتجهنا انا والمصور حازمن باك نحو قهوة ابراهيم عرب في رغبة خاتون- وانتظرنا مجيئه ساعة من

الاسبوع..»

«نعم؟»

قال ذلك بشدة واخذ يعمل فكره ليتذكر شيئاً ثم بادرنى بقوله.

«اني سأقيم الدعوى عليكم وعلى جريدة اخرى وسأطالبكم بتعويض مالي قدره خمسة الاف دينار.»

ما ان انتهى من ذلك حتى شعرت بخيبة امل كبيرة وبدأت اوصالي ترتجف-ربما من البرد- ولكني حاولت التظاهر بعدم الفهم واللامبالاة.. واستطرد ابراهيم عرب قائلاً:

«من سمح لكم بالكتابة عني واما اطلقتم عليه جملة- مغامرات ابراهيم عرب-؟»

ألم يكن من الانسب ان تأخذوا موافقتي؟ قلت له وانا احاول ان اهدئ ثأرتي واداعب غروره..»

«ان الكتابة عن شخصية معروفة لاتطلب

ان اراه فيزداد اعجابي به يوماً بعد يوم حتى جاء يوم الثلاثاء من الاسبوع الاسبق فالتقيته وقد حف به جماعة من المؤمنين بشجائته وقدرته على تدمير جيش باكملة، كان ابراهيم عرب قد خرج لتوه من الدائرة المختصة بطبع الاصابع والظاهر انه كان قد انتهى من قتل اسد او عصابة باكملها من اللصوص والافما معني وجوده في تلك الدائرة وما معني اخذ طبغات اصابعه؟

لم اشأ ان اتدخل فيما لا يعنيني خوفاً من ان يصيبني مالا يرضيني وما انا في غنى عنه تقدمت من الجماعة بخطى ثابتة وواجهت ابراهيم عرب وجها لوجه. فوقف واخذ ينظر الي متسائلاً:

«نعم.. امر.. خدمة؟»

قالها كأبي بغدادي اصيل فتشجعت واغتممت الفرصة.

«انني من جريدة الشعب .. مجلة

هذا الرجل الرابض وراء مائدة صغيرة وضعت عليها (صينية) انتشرت عليها نقود من فئة الاربعة فلوس والعشرة فلوس وحتى الفلس والفلسين.. والذي يتظاهر بالدعة والابتعاد عن موطن الشر.. انه هو نفسه رجل الليل.. رجل الاسرار، الذي يز الرجال ويعث الرعب في قلوب اشجعهم هو نفسه الذي قلب القطار وتترك اللوعة والاسى في قلوب عدد كبير من الارامل هو نفسه الذي جاب القفار وعبر الوديان ونزل جوف البحر فاخرج للؤلؤ والمرجان هو نفسه الذي قتل ذئبا بباريق من الطين وشق فم الاسد الى شقين كبيرين.

وهل هناك في بغداد وضواحيها بل الوية العراق الاربعة عشر من يجهل اسم هذا الرجل؟

كنت واحداً من الاف المعجبين بشجاعة هذا الرجل واقدامه وكنت اسمع عنه دون



وبعد ان اصبحنا في الشارع روى له صديقه حاج ياسين اسطه وهيب حكاية (السعلوة) التي ظهرت له في جوف البحر عندما نزل للبحث عن اللؤلؤ فقال له ابراهيم عرب:  
«هاي معقولة هالحجاية»  
فاجاب حاج ياسين قائلاً:  
«أني حجيت حجاية وحده ما صدقتها، شلون تريد من عنده نصديق حجايك عن الاسد اللي شكيت حلكه والقطار الي كلبته والهنود اللي قلبت سيارتهم والذيب اللي كتلته بالبريك»..

### من عتريات ابن عرب

جنت قد يوم كاعد بالكهوة.. جانت ظهريه والدنيا حارة ويدي صونده دا ارش واني ولدنور خنجي ذاك الوكت وازين بالموس على طول.. مرت سياره بيها هندي صاحني قد واحد مشتري وكاللي ابو رحومي تراه ذنولة جانوا يضحكون عليك.  
-لك منو ذنولة، باوعت شفت السياره تعدت لباص المعظم اني جنت ذاك الوكت رياضي صار عندي جسم انب دبس على هذا الجتف وديس على ذاك الجتف. ركضت وراهم.. براس السور جلبت بالسيارة، لك او كفو.. السايك تخربط.. بيدل على الواحد على الاثنتين طاب كير، مفيد.. نزل واحد طويل عريض عبالك داعيك، كاللي، لك متروح هسه قابل انت ابراهيم عرب.. كتلته نعم اني ابراهيم.. نزلوا كلهم بوسوني، كلت شنو القصة؟ كالوا يابه احنه جينه متعنين من الهند حتى نتصارع وياك لكن ما طول انت بهالقوة هاي راح نرجع احسن واشرف.. ورجعوا بالفعل.

«قد واحد اجه يدعي بالشقاوة وفات بالكهوة واخذ يعريد ويصيح ضرب اربع خمس طلقات وعزل الكهوة وخله وطلع و ابراهيم عرب الشجاع لم يتكلم معه اي كلمة.. بعد شويه كام راح للبيت، الجماعة كالوا الله اليدي شراح يجيب.. خمس ست (وراور) ويركض وراه، لكن ابراهيم السبع رجع وبها لايد جف تمن وبها لايد دهن وكال (ياجماعة اني لو اريد اكلته وادخل السجن، ذنولة منين ياكلون هيجي تمن وهيجي دهن»..

«قد يوم جان يمضي في عقد اليهود ساعة ١٢ بالليل، لزموه جماعة وحاصروه وضربوه بالخشب وضلوعه تكسرت، ونام بالمستشفى ٦ اشهر يابه شلون خلصت نفسك منهم؟ كال (ضربت سره طلقات وانهموا)..

يابه اشلون اشقياء وتنسبط؟ كال هاي الرجال نوية تبسط نوية تنسبط..  
«تحدث ابراهيم عرب عن مسدس سرق منه وصرف حوالي الخمسمائة دينار في سبيل العنور عليه دون جدوى وهو يعتز به لانه هدية من صديق عزيز، نوعه كولد امريكي ورقمه واحد..

«كان صوت القطار يضايق الطلبة في قهوته، فاضطر ابراهيم عرب الى تنبيه السائق ليغير اتجاه القطار ولكن السائق ابي الانصياح الى نصيحته، ولما تمارى في تمسكه برأيه اضطر ابراهيم عرب الى ايقاف القطار بيده والى خلع القضبان الحديدية (ومن ذاك الوكت ارتاحوا الطلبة ونجحوا كلهم)..

«يقول ابراهيم عرب خرجت في الليل البهيم اقضي حاجة مهمة فالتقيت بعشرين دنبا يقدح الشر من عيونهم وكادت ان تقتلني لولا انني ضربت قائدهم بابرقي كان بيدي فانهمز الباكون وفي الصباح وجدوا جثة الذئب الكبير..



ابراهيم عرب يتسلم مبلغ الشاي من احد الزبائن

ان ابراهيم عرب من مواليد محلة البارودية ببغداد ويميل الى الاستماع الى عبدالباسط عبدالصمد ومصطفى اسماعيل ومن العراقيين الايام التي الذي يصنفه بأنه (ابوهم كلمم) . . وتعجبه حفلات الغناء الريفي التي يقدمها تلفزيون بغداد وعدا القبانجي يميل الى سماع عبدالرحمن خضر وقد وصفه بأنه (ورد) ولا يجد في المطربات العراقيات من تلمب عواطفه .



جلسة هادئة بين المحرر و ابراهيم عرب

في عصر اليوم التالي اتجمننا انا والمصور طاز من باك نحو تموة ابراهيم عرب في راحة خاتون - وانتظرنا مجيئه ساعة من الزمن ثم هل علينا بطالعته البغدادية المميبة وابتمامته المتألقة وبعد ان حيانا جلس الى مائدته الصغيرة واخرج من جيبه حنطة من (الخردة) نثرها في الصينية ثم بدأ يلقي الاوامر . . تعال فلان ارفع (الجادر) لك ليس ماراش الكاع زين؟

معروفين والله اكر اشيله من بيتهم بالليل واخلي يبسطوه قد خمسين واحد وارجعه الى بيتهم بدون ما يحس. فقلت له متسائلاً:

-يعني ما يحس بالبسط؟  
فنظر الي نظرة ذات مغزى ثم اردف قائلاً:  
هذا هم فرحان اللي دهرنه الله على فلان وفستان.  
قلت له:

«عمي ابراهيم، انت ماتعرف غير شغل القهوة»  
-كل مصلحة اعرف.

«ابوك هم جان يشغل قهوجي»  
-لا.. كان معمارا

«لويش تفضل جكاير العرب على الافرنجية وسيكاير اللعب العراقية»  
-لانها صحية.. التان منقح والكاغد خفيف.

«هو اكو تان صحي»  
-نعم اكو، هذا التان اللي دتشفوه اجيبه على حسابي من راوندوز مايبه لا تراب ولادمار.

«بس يكون الجكاير تسوي سرطان»  
-سرطان ليش يابه؟

ثم اردف قائلاً:  
-خل تمنعه الحكومة لعد؟

وهنا تدخل الصديق وايد ماذهبت اليه من ان النخان يولد السرطان فقال ابراهيم عرب متعجباً:

«ها..  
ثم سألته..

«عمي ابراهيم.. انت هل دخلت المدرسة»..  
-نعم، بزمن العثمانيين.

«لعد ليش ماصرت قد مدير عام؟ موظف»  
-لعد منو يصير كهوجي».. منو يصير بكال؟ كناس»..

«يعني دراستك بالمدرسة تعادل متوسطه»..

-نعم.. اعدادي عسكري يعني ثانوي..  
ويعدين شردت وانتقل ابراهيم عرب الى حفلة المولود التي كان قد حضرها امس وقال:

-الله ستر رادت تصير مشكلة واستطرد قائلاً:

كان المولود بزمن الاول غير شكل ثم قال:

-مامعناه ان الناس او اهل المحلة بصورة خاصة كانوا يتسابقون في تقديم ما تجود به اكفهم وكان الهدوء يشك اي بيت يقدم فيه مولود بحيث اذا نبيت الابرة تسمع صوتها، اما الان فان بعض الناس يتسابقون في سرقة السيكاير..

«ترة اليوم هم اكون مولود قال ذلك صديقه فسأله ابراهيم عرب متلهفاً..

-وين؟  
«بشارع الضباط..  
-منو راح يقرأ؟  
«ابو السعد

-اي والنعم.. والله اللي يجيب- وذكر اسم مقرئ معين- غلطان.

«عمي ابراهيم يبين انت تحب المواليدي»  
-اروح لكروك من اجل المواليدي.

«يقال ان صوتك جميل وتحسن المقامات العراقية».

«شنو رأيك بالاستاذ محمد القبانجي»  
-القبانجي صديقي.. ماكو قارئ مثله.

وبعد فان ابراهيم عرب من مواليد محلة البارودية ببغداد ويميل الى الاستماع الى عبدالباسط عبدالصمد ومصطفى اسماعيل ومن العراقيين الملا مهدي الذي يصفه بأنه (ابوهم كلمم).. وتعجبه حفلات الغناء الريفي التي يقدمها تلفزيون بغداد وعدا القبانجي يميل الى سماع عبدالرحمن خضر وقد وصفه بأنه (ورد) ولا يجد في المطربات العراقيات من تلمب عواطفه.

وقد ذهب في تلك الليلة الى المولود فاصغى بكل جوارحه الى قراءات القراء ثم انتقل الى الطعام واكتفى بعد قليل من اطباق البقاولة والدولة.



خير العمري يكتب:

من ايام بغداد المدوية

يوم كان الناس

يعلنون براءتهم من

تهمة السفور

يوسف العطا باريك دعاة

الحجاب.. وعبود الكرخي اتهم

دعاة السفور بالفرمصونية

الحجابي الذي لقبه السفوريون

بالشيخ فحل



حسين الرحال



محمد سليم فتاح



مصطفى علي

تتبعنا في العدد المنصرم الدعوة الى السفور في عهد الانتداب واثرتنا الى تأثير الحركة الكمالية في تركيا عليها ومجاهرة الرصافي بها وكيف اندلعت المعركة في عام ١٩٢٤ اثر خروج مدرسة البارودية للبنات الى استقبال الامير غازي بزي الكشافة مما اثار المحافظين.

وقد يكون من الطريف ان نعرض بعض نماذج من اقوال الطرفين لنعطي انطباعا عن جو المعركة المذكورة والتفكير الذي كان يسودها.

فكان المنزوي - وهو جميل المدرس كما مر بنا - يناقش السفوريين على ما يردونه من ان نساء العرب شاركن الرجل اعماله في صدر الاسلام وعملن معا جنبا الى جنب دون حجاب فيقول في معرض المناقشة بسذاجة: (.... نعم كانوا هكذا في الايام الجاهلية.. حيث كانت الاخلاق الشريفة والشرف والاباء شيمتهم!! ومن ثم اخذت تلك الاخلاق المحمودة بالتهور الى الدرك الاسفل يوما فيوما.. والاخلاق التي نحن ساترون اليها انى بكثير من اخلاق الجاهلية الاولى..)

ثم يقارن بعد ذلك بين المرأة العراقية قبل الاحتلال وبعده فيقول (انظر قليلا الى الاخلاق والعفة التي كانت موجودة عند البنات العراقية قبل الاحتلال وبعده.. ناشدتك الله اين كانت مخبوءة قبل هذه السنين المشؤومة الجواريب المخرمة!! والعباءة الواحدة القصيرة!! والفسطان القصير فوق الركبة والنقاب (البوشي) ارق من هواء النسيم.. ان الله عز وجل امر الانحرج المرأة من عقر دارها الا لغير ضروري والحال اننا لم نشاهد اليوم امرأة تمتثل هذه الاوامر الالهية من النساء الا النادر.. بل تريد ان تذهب الى المنتزهات العامة كجسر مود والصالحية والسينما!!.. ثم يخاطب دعاة السفور بعنف قائلاً:

خذوا العبرة من النصارى واليهود مع اننا لا يمكننا ان نوجه اللوم عليهم.. وربما على هذا لانجد اليوم فرقة كشافية اناثية في مدارسهم كمدارسنا الاناثية اليوم.. كانت البنات اليهودية العراقية قبل الاحتلال تسدل على وجهها نقاباً خفيفاً جداً كالذي تلبسه اليوم اكثر بنات الاسلام المتبرجات ومن ثم شعروا بمضاره فابدلوه بواحد اتخن..

المفيد عدد ٢٣٩  
وكان الاستاذ الاثري يشيد بمزايا الحجاب ويحذر السفوريين بغضب قائلاً:  
ها انتم اولاء تنظاهاون بنصرتها والدفاع عنها.. بينما السيدات الفاضلات المصونات يتبرأن من ثرثرتكم ونيقتكم.. ويبرأن الى الله من التبرج والسفور ومن كل من يدعو الى الخلاعة والفجور ويعدون الحجاب نعمة واجل منها نعمة!! فهل انتم عن غيكم منتهون؟.. القوا حبل نساكنكم على غاربهن ودعوهن سافرات.. ودعونا نفعل بهن ما نشاء ان شئنا قتلناهن وان اردنا وأدناهن فليست علينا بمسيطرين!!..

البدائع عدد ١٠٨  
وكان (محمد رشيد) يتهمهم بانهم (يحبون التمتع والتلذذ بمحاسن النساء وكلما زاد السفور والتبرج زاد استلذاهم وحصل مقصدهم..

المفيد عدد ٢٥٧  
وكان (خليل اسماعيل) يقف موقف الدفاع عن التقاليد والعادات فيرد على احد السفوريين: (.... ماهو القديم البالي الذي تعنيه؟ ان كنت تقصد به الحجاب فكيف تستطيع ان تبر قولك بأنه بال وتطلب رفعه بعد ان وقع الاجماع على ضرورة وجوده وعرف الكل المحاذير والمضرات الكثيرة التي تنشأ عن السفور)..

المفيد عدد ٢٥٩  
اما (توفيق الفكيكي) فقد حبر مقالات كثيرة في نبذ السفور واعتباره لونا من الوان التبرج وفي احدى تلك المقالات وقف يناقش احد دعاة السفور ويتساءل: ماذا يريد منا

بعد حضرة الطبيب الاجتماعي اما جئنا بكل قول رشيد على اختلاف علماء الاقطار والامصار اما يقنع ضميره باقوال وحكم وتجارب هؤلاء الذين سبقونا في كشف اسرار الحياة وتقدموا علينا بمدنيتهم الصناعية ولمسوا الخطر ونزلت عليهم الافات الاجتماعية والسياسية قبلنا بسبب الحرية المطلقة النسائية يريد ان نذكره بما حل بدولة الرومان حينما اطلقوا الحرية المفرطة لبنات الخدر بعد ان كان العالم يتحرك باشارتها، يريد ان نعيد الموعدة التاريخية على سمعه مرة اخرى، ونقول له ان الدولة العباسية لم يقرضها من خارطة الوجود الا ترف ملوكها بالجوارى والخور الحسان من النساء اي عندما اصبحوا رهينة جمالهن يتحركون باشارتهن، ماذا يريد بعد سرد هذه العبر والمواعظ والشواهد، قتل الانسان ما اكفره!!..

ولم يقف السفوريون امام هذه الحملات العنيفة موقفا سليبا وانما ثبتوا امامها بجرأة وشجاعة وراح (مصطفى علي) يصرخ بهم (على رسلكم ايها الصاخبون.. الستم الذين ضيقوا على الاستاذ وحظروا عليه الخروج من داره اياما؛ اولستم الذين احدثوا تلك الضجة على الاستاذ الرصافي بعد ان تلا قصيدته المرأة في الشرق واعدوا له المضايقات والفتاوى بخروجه على الدين ومروقه منه..

ويحكم لسنا بمارقين ولسنا بكافرين ولسنا بملحدين فيما كتبنا وما دعونا وندعو اليه)..  
العراق عدد ١٢٨٤  
ووقف (سامي شوكة) يناقشهم تحت توقيعه المستعار (الطبيب الاجتماعي) ويقول: (.... ان المطالبيين في بقاء تستر المرأة واسرها يكون طلبهم منطقيا ازيد ومغفولا اكثر اذا ما طلبوا الغاء التعليم ودفع التهذيب والبقاء على الحالة الهمجية)..

العراق عدد ١٢٧٠  
وتهكمت بهم فتاة غسان قائلة: يقول اولئك المستبدون ان البرقع والحجاب ليس معناه الاسر فارجو منهم ان يجربوا ولو اسبوعا واحدا بل يوما واحدا ويتفضلوا بوضع البرقع الاسود المعلوم على وجوههم ويلبسوا العباءتين المعهودتين على اكتافهم وفوق رؤوسهم.. لماذا لم نسمع من هؤلاء تدمرا من افعال سعد باشا زغول حين تأبط زوجته والبسها البرنيطة وذهب بها الى العواصم الاوربية ومن حركات مصطفى كمال باشا الذي لايفتتح مجلس الامة الكبير الا ولطيفة خانم زوجته عن يمينه)..

العراق ١٢٧٩  
وقدر على تهكم (فتاة غسان، السيد مصطفى عزت عبدالسلام تحت توقيعه المستعار (م. ع. ع) بتهكم اشد مرارة فخطابها قائلاً:  
حنانك يا فتاة غسان اراك تريدان قلب النظم الاجتماعية والشرايع الالهية.. فافعلي ما تشائين وطبقي بالفعل قولك واعبري عباةتك.. وبرقعك للفكيكي لنرى صدق دعواك فنرى الفكيكي ببرقعته الجديد وراك سافرة ونقول سبحان الذي يغير ولايتغير..

المفيد عدد ٢٥٥  
وتحمس (عوني بكر صدقي) فاندفع يناقش خليل اسماعيل ويقول (... الحجاب ياسيدي خليل من العوائد القديمة البالية التي اقبلت بها هذه الامة والتي يجب ان تسعى للتخلص منها فمي عادة عرضية لا محذور في ازلتها ابدا .

منها فهي عادة عرضية لا محذور في ازلتها ابدا وهي عادة ان وقع عليها الاجماع في العصور الماضية فليس من العقل ان نتمسك بها بينما نعلم انها صائرة الى الزوال لا محالة..

العراق عدد ١٢٩٢  
واحتدمت المعركة وحمي وطبستها والتهبت نارها واندفع كل من الجانبين يطلق على الاخر الانقلاب الساخرة تهكما واستهزاء فعندما اطلق (الفكيكي) الذي كان يذبل مقالاته تارة بد(فحل قحطان) وطورا بد(فتى نزار) على محمد سليم فتاح، لقب (الصبي البغدادي) اسرع الاخير يلقيه بد(شيخ فحل)..

الصحيفة عدد... (١)  
كما كان (الرصافي) في مجالسه الخاصة يلقب - بهجة الاثري بد(بوليس السماء) باعتباره لايدع مناسبة تمر الا وينبيري للدفاع عن الشريعة الغراء.

ولعل ما صاحب هذه المعركة من ضجيج وما رافقها من صخب هو الذي اغرى بعض الشعراء على الاسهام فيها فساهم المرحوم (عبدالرحمن البناء) بقصائد منها قصيدته التي قال فيها:

ايها القوم اصلحوا انفسكم  
خاب من رام سفور الوجه خابا  
وساهم فيها ايضا الشاعر حسين الظريفي الاعظمي بقصيدة ذات عنوان مسجع

(النفور من السفور) جاء فيها.  
لئن زعموا ان السفور تجدا  
فاني لابي في الحياة التجدا  
اذا كان تحجيب النساء تقيدا  
فاني لاهوى للنساء التقيدا  
وان كان تمهيد السفور من الهدى  
لعمر الهدى اني لايراب للهدى  
البدائع عدد ١١٠

ونزل الى الميدان ايضا (الملا عبود الكرخي) ومعه انه سبق للكركي ان عبر في مطولته الذائعة الصيت والمعروفة باسم (المجرشة) عن يؤس المرأة العراقية وتعاستها وما تلاقيه في حياتها من ظلم واضطهاد الا انه اثر ان ان يقف في هذه المعركة موقفا آخر. فطلق يهاجم بعنف هذه الزمرة الجديدة التي اسماها بد(جوكة زعاطيط) وراح يتهمهم تارة (بالماسونية) وطورا بد(الاباحية) وحينما بد(الاحصاء).. فاستمع اليه كيف يرد على (لامعة) التي كتبت تدعو الى السفور وتحمل على الحجاب؟.

خرقتي حكم كل مجتهد  
واقنعتي فتوى الولد  
شكيتي شك ما اعتقد  
ينزعك صارت فاجعة

وين اليبشر (مصطفى)  
والماي بالجرة صفه  
تم السفور الشرفه  
بشراك صارت معمعة

(ومحمود بن احمد) بعد  
والاجتماعي المعتمد  
(عوني بكر صدقي) لقد  
فزتم بهذي الواقعة  
واصغ اليه كيف ينهال على دعاة السفور  
لوما وتقريعا:

حدثت المرسل امصرح ولا منكور  
(الله يلغن الناظر مع المنظور)  
هذولة كل شخص منهم صبي مغرور  
عناد الخنفسانة عنادهم صلفين

تحمس (عوني بكر صدقي) فاندفع يناقش خليل اسماعيل ويقول (... الحجاب ياسيدي خليل من العوائد القديمة البالية التي اقبلت بها هذه الامة والتي يجب ان تسعى للتخلص منها فمي عادة عرضية لا محذور في ازلتها ابدا .

لم يقل نشاط الحائطين عند هذا الحد فلم يتركوا وسيلة الا وتشبثوا بما كانفة هذه (البدعة) فكان المشهور له فيصل الاول يستقبل في بلاطه العامر ونودا لاينتطح سيلما منهم ليصغي الى احتجاجاتهم وليمدى من روعهم في حكمة ولباقة ودهاء .

لكم فكرة مشومة ايها الاطفال للمستقبل تقدسكم الاجيال مثل ذاك الذي في بير زمزم بال تحبون الاسم يافرصونين واتسع ميدان المعركة فتجاوز مجال الصحف الى مجالات اخرى واصبح موضوعا مستأثرا باهتمام طلبة المعاهد العالية ولاسيما طلبة (كلية الحقوق) فقد بقي هذا الموضوع مدار احاديث طالما بسط الطلبة السنهتهم فيها، ولم يخف بعض الاساتذة في اروقة الكلية.. والحلقات التي تضمهم مع الطلبة رأيه في هذه المشكلة فيقدر ماكان المرحوم (يوسف العطا) استاذ الاحوال الشخصية يشب بوجهه (الحجابيين) ويربت على اكتفاهم مشجعا ومباركا يعبس بوجهه (السفوريين) ولا يدع مناسبة تمر به اثناء القائه المحاضرات على الطلبة الا ويسفه أراءهم واذا تصدى له احد منهم بسؤال او استيضاح ثار غضب، وعرف عن -رشيد عالي الكيلاني- استاذ العقوبات ميلا الى الحجاب لعله تظاهر به مجارة للرأي العام وعن (رؤوف الجادرجي) -استاذ دولي- (توفيق السويدي) -استاذ الروماني- و(حكمة سليمان) - استاذ المالية- عطا على السفور..

على ان صدى هذه الدعوة في الاوساط الدينية كان قد بلغ الغاية في العنف.

## عندما كانت الصحف تخجل من ذكر

### اسماء السيدات!

## الصراع الخفي الذي كان يدور في النادي

### النسائي وتردد اصداؤه القبولات

## هل كانت المرأة التركية النموذج الذي

### تقتدي به المرأة العراقية؟

فقد اسرع وعاظ الجوامع يعلنون من وراء المنابر حربا شديدة عليها كفروا دعائها ورفعوا المضابط ضدكم واصدروا الفتاوى بحقهم، بل استباح بعضهم دماءهم واعتبر مقاومة دعوتهم لونا من الوان الجهاد في سبيل الاسلام ولعل (الملا نجم الواعظ) كان اشدهم تطرفا واعنفهم قولا في هذا الميدان فقد استطاع هذا الرجل بحماسة الدين ان يؤثر في الرأي العام ولاسيما في جانب الكرخ تأثيرا شديدا بحيث كاد يتعرض احد الابرياء الى حادث يؤدي بحياته فقد رماه احد (المجاهدين) بعدة طلقات نارية وهو يحسبه السفوري عوني بكر صدقي نجا منها باجوبة مدهشة. وقد كان لهذه الحادثة يومها صداها في الاندية بحيث اصبحت موضع احاديث الناس ومحل اهتمامهم وقد روى لي الاستاذ مصطفى علي تعليقا همس به احد انصار السفور على هذه الحادثة فقال: كنت ارجو لو اصابته هذه

عن العراق عدد ١٣٨٨ -  
واسرعت جريدة (الاستقلال) ترفع الحرج عن الشيخ احمد الداود بوصفها الجريدة التي تسند الحزب الذي يتزعمه فقالت (.. اشاع بعض المفرضين ان المقال الذي نشر في جريدة العراق بتوقيع فتاة غسان صادر من احد افراد عائلة الشيخ داود المحترمة وقد علمنا بصورة قطعية ان لاصحة لهذه الاشاعات الباطلة وان هذه العائلة الكريمة لاتود ان تدخل في موضوع كهذا..

-الاستقلال عدد ٥٠٧ في ٢٧ تشرين ثاني ١٩٢٤ الا ان ذلك على ما يبدو لم يجبر موقف الشيخ في الانتخابات اذ لم يكتب له الدخول الى المجلس النيابي الاول عام ١٩٢٥ عضوا الا بعد اجراء انتخابات فرعية وقعت بعدة مدة وذلك اثر شعور بعض المناطق الانتخابية فدخل الشيخ احمد بصفته رئيسا لحزب (الامة) والحاج امين الجرججي عميدا لحزب (النهضة) الى البرلمان المذكور.

وبينما كانت المعركة قائمة على قدم وساق واخبارها تتردد في الاندية واحاديثها تدور في المقاهي اذ بناد جديد يظهر الى الميدان باسم (نادي النهضة النسائية) يفتتح ابوابه في ٢٣ تشرين ثاني (١) ١٩٢٤ -  
(١) المفيد عدد ٢٥٦

وليس في مطلع ١٩٢٣ كما قال البعض بحفلة فخمة تساهم فيها الليدي دويس زوجة المندوب السامي والمسئول بيل سكرتيرة دار الاعتماد وغيرهما من سيدات واونس العائلات العراقية وسرعان ما تألفت لهذا النادي هيئة مؤلفة من:  
١-الرئيسة اسماء الزهاوي.

٢-نائبة الرئيسة نعيمة السعيد (عقيلة فخامة نوري السعيد).  
٣-السكرتيرة ماري عبدالمسيح وزير.  
٤-امينة الصندوق فخرية العسكري (عقيلة المرحوم جعفر العسكري).  
ورحبت جريدة (العراق) بوصفها الجريدة التي انتصرت لحرية المرأة و الدعوة الى سفورها بهذا النادي واعتبرت تأسيسه (فتحا جديدا) فقالت في معرض الترحيب به (.... نحن نسير ونسر جدا بان تحفزت المرأة العراقية وقامت تريد اذاعة النهضة النسائية في المجتمع ونعد تأسيس هذا النادي النسائي الذي هو اول ناد عرفته عاصمتنا المجيدة فتحا جديدا للنهضة الاجتماعية.

-العراق عدد ١٣٧٠ -  
واستبشر السفوريون ايضا به واعتبروا تأسيسه نصرا لهم وفضلا لخصومهم ولكنهم لم يلبثوا ان اصيخوا بخيبة امل مريرة عندما وقفت سيدة بارزة من سيدات النادي تخطب في حفلة الافتتاح وتقول:  
(... يقولون ان هذا النادي هو لكذا والى كذا ولست اقول ان هذا من سوء تفاهم الذين لايعملون ويتكلمون واذا سألهم احد ماهذه النهضة؟ يجيبونه لرفع الحجاب وكشف الحجاب وغيره من الهذيان ما شأؤوا ولا يقولون انه لرقى الوطن ولنفعه الاياتام ولمساعدة المحتاجين)..

-العراق عدد ١٣٨٦ -  
ولقيت هذه البيانات بادئ الامر تطمينا من الاوساط المحافظة فاسرعت جريدة المفيد تشمت بالسفوريين وتقول (.. كان لهذه التصريحات تأثير حسن في النفوس وهي بلا ريب جاءت البلغ رد على من يدعي ان هذا النادي يعرض فكرة السفوريين)..  
المفيد ٢٥٦ - وقد وصفت المسن ستيفنسن عقيلة المستر دارور مستشار وزارة العدلية - الجوى الذي كان يسود هذا النادي وما اثاره عادة تأليفه من ضجة وصخب وكيف تقلصت اعماله بعد فترة من الزمن فانقلب الى محل لشرب الشاي في مقالة ممتعة ترجمتها جريدة البلاد عن (النيرايست) في ٢٧-تشرين اول-١٩٢٩ - وليس في ٣٠-تشرين اول ١٩٣٠ كما اشار البعض.

فقالت (.. لبتت المرأة العراقية قبل الحرب العظمى تنظر الى النساء التركيات كنموذج للتقدم الكامل والمعرفة التامة وفي العراق كثيرين (كذا) ممن تزوجوا بالتركيات)..  
وتقول بعد ذلك (.. ومع ما ذكرت لك من تأخر المرأة في هذه البلاد فان للحركة النسوية دعائها ومناصريها اذ اجتمع قبل خمس سنوات عدد من السيدات واكثرهن مسلمات وفكرن في تأسيس ناد لرفع مستوى المرأة العراقية وكانت الروح المحركة لهذا المشروع شقيقة غير متزوجة لشاعر العراق المشهور الزهاوي وهي امرأة ذات اطلاع واسع على الادب العربية والفارسية ولها من نكايتها وعلمها وحسن طباعها ما جعلها باعتراف الجميع في رأس الحركة. وانتقلت بعد هذه المقدمة الى وصف الجوى الذي يسود النادي والملايسات التي رافقت تأليفه فقالت (.. كانت غاية هذا النادي غامضة ولم يكن في منهاجه اكثر من الاستماع الى بضع خطب يلقيها



خليل اسماعيل دافع عن الحجاب لان الاجماع انعقد عليه

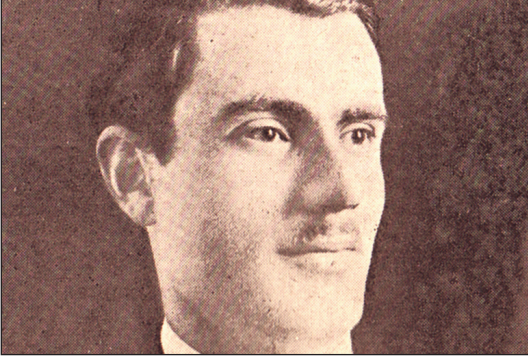


توفيق الفكيكي دافع عن الحجاب وقال انه يخشى اعطاء الحرية للنساء خوفا من ان تنقرض الدولة العراقية كما انقرضت الدولة العباسية



جميل المدرس هاجم الفستان القصير والعباءة الواحدة القصيرة واعتبر ايام الجاهلية ايام شرف وابهاء

مناك حادثة وقعت في غمرة هذه المعركة لابأس من روايتها لما تنطوي عليه من دلالة . . فقد اتفق ان طلعت في تلك الايام مقالات تدعو الى الشهور بحماسة مذيلة بتواقيع نسائية منها (فتاة غسان) ومنها (لامعة) مما تركت صدى عنيئا في الاوساط المحافظة حملت الملا (عبود الكرخي) على ان يخصص تصيدتين شعبيتين لكل واحدة منهما، وقد تسائل الناس يوما في المقاهي والاندية بنضول من حقيقة هذين الاسمين وسرعان ما تطايرت شائعات تقول ان (فتاة غسان) اسم مستعار لاحدى كريمات (الشيخ احمد الداود) وكان الشيخ يوما عميدا فخريا لحزب (الامة) الذي يجمع صفوفه لخوض اول معركة نيابية



رفائيل بطي ناصر دعاة السفور وفسح حقول  
جريدة العراق لدعوتهم



الاستاذ عوني بكر صدقي دعا الى السفور  
فحاول الحجابيون رميه بالنار



سامي شوكت دعا الى السفور تحت توقيع  
الطبيب الاجتماعي وفتاة غسان

التيار فاصدر هو الاخر قرارا يستنكر فيه الدعوة الى السفور ويطلب الى الحكومة اتخاذ ما يلزم من الاجراءات لايقاف هذه الزمرة عند حدها. وسرعان ما استجابت الوزارة لهذه التشبثات ولعل الذي شجع الهاشمي والسعدون على ذلك ان البلاد كانت يوم ذاك مقبلة على انتخابات نيابية لتأليف اول مجلس نيابي وكان مفهوما في (الاندية) والمحافل ان هناك منافسة بين (الهاشمي) والسعدون) للفوز باكثرية المجلس تهديدا لتأليف الوزارة المنبثقة عنه ولعل كليهما اراد من وراء ذلك الاجراء ان يكسب الرأي العام الذي كانت اكثريته ضد السفور عن طريق مجاملة رجال الدين فاوعزت -مديرية المطبوعات التابعة لوزارة الداخلية الى الصحف ان تكف عن نشر مقالات دعاة السفور وبالفعل اخذت الصحف تتلمص من نشر ما يريد السفوريون نشره بل ان بعضها اعلن انه سوف يغلق هذا الباب.. حتى جريدة (العراق) التي حملت لواء هذه الدعوة بحماسة خانتها شجاعته فامسكت عن نشر ما اراد السفوريون نشره بل ان الامر بلغ بها حدا بعد فعدنا نشرت خطب اعضاء نادي النهضة النسائية التي القيت في حفلة الافتتاح وفيها ما يطمئن الرأي العام بأن النادي المذكور لا يبشر بالسفور امسكت جريدة العراق عن نشر اسماء الخطيبات تحرجا واكتفت ان تنسب الخطب تارة الى سيدة فاضلة) وطورا الى (انسة محترمة) دون ان تجرؤ على ذكر اسمائهن او ما يكشف هويتهن. وروى لي الاستاذ (مصطفى علي) حادئا وقع له مع رزوق غنام تلك الايام فقال: ذهبت الى جريدة العراق لاسترجع مقال الزميل محمد سليم فتاح الذي لم ينشر، وما زالت اذكر كيف استقبلني صاحب العراق بانفعال والم شديد وكف اخذ يشد من ازرنا ويستهلنا لعله يستطيع بعد ايام قليلة ان ينشره فلما وجدني مصرا قال: انتم على حق فلماذا تنسحبون؟ ولماذا تتخاضلون؟ فلما قلت: اننا عازمون على اصدار مجلة ونريد ان ننشر هذا المقال في اول عدد يصدر منها، قال: اذن سأقدمه غدا فذهبت اليه في الموعد المضروب وسلمني المقال وهو المنشور في اول عدد من مجلتي..

## جريدة الشعب / كانون الثاني 1957

بوصفها الجريدة التي افسحت صدرها لهذه الدعوة فكتبت تهاجم محررها (رفائيل بطي) الذي كان يذيل مقالاته ذلك الوقت بتوقيع (ا. خالد) هجوما قاسيا لا يخلو من التعصب فقالت: لقد كان الناس يعجبون اشد العجب من تجرؤ جريدة العراق على نشر تلك المطاعن الشديدة على دين الاسلام كذا بتوقيعات مزورة الخ..

وكان الامر يتطور الى اخطر من ذلك لو لا ان ابراهيم حلمي العمر خف الى نجدة بطي بما يعرف عنه من لباقة فكتب يقول (.. نحن نعرف ويعرف كل احد ان رفائيل افندي بطي شاب مسيحي ولكننا لانعرفه مسيحيا متعصبا بل هو من اولئك الذين يجولون محمدا نبينا الكريم كعربي عظيم جمع شمل العرب بمقدار ما يحب السيد المسيح و اذا اراد الصديق الحميم بهجت افندي الاثري ان يعرف حقيقة رفائيل افندي فما عليه الا ان يتحقق الاسباب التي اقبل من اجلها من مدرسة اللاتين الدينية.. اما جريدة العراق فهي تصدر خاضعة لاحكام الدولة العراقية الاسلامية ولا نعرف انها خرجت عن دائرة الادب والاحترام للدين الحنيف واذنا نشر بعض الكتاب المسلمين فيها بعض الراء المتطرفة على اثر النزاع الذي قام بين الحجابيين والسفوريين فليس الذنب نذبهم بل هو ذنب تلك الفئة القليلة التي لا يعجبها شيء من القديم حتى اداب دينها السامية فالاثري يجب ان يوجه قلمه السيل الى اولئك الذين لم يستروا بل جاھروا باسمائهم الصريحة.. معتقدين ان كل فرد حر بابداء آرائه فلا حرج عليه ولا رقيب..

ولم يقل نشاط المحافظين عند هذا الحد فلم يتركوا وسيلة الا وتشبثوا بها لمكافحة هذه (البدعة) فكان المغفور له فيصل الاول يستقبل في بلاطه العامر وفودا لا يقطع سيلها منهم ليصغي الى احتجاجاتهم وليهدئ من روعهم في حكمة ولباقة ودهاء وكان (ديوان مجلس الوزراء) و(ديوان وزارة الداخلية) يغصان بجموع منهم تخف الى مقالة (ياسين الهاشمي) رئيس الوزراء ومواجهة عبدالمحسن السعدون وزير الداخلية لترفع الى كل منهما المضايقات الاحتجاجية ولتحثهما على تأديب هذه (الزمرة) ولعل من الطريف ان نذكر ان المجلس البلدي في بغداد انساق وراء هذا

نحو ما استقر عليه الحال في تركيا بعد الحركة الكمالية فاجفل المحافظون لهذه البادرة الجريئة وطار صوابهم لها واخذوا يستميئون في مطاردة دعاة التجديد تارة بالتهديد وطورا بالارهاب حتى اضطر احد انصارهم ان يلجأ الى القضاء طالبا حمايته

**التسع ميدان العركة  
تجاوز مجال الصحف  
الى مجالات اخرى  
واصبح موضوعا مستأثرا  
بإهتمام طلبة العامه  
العالية ولاسيما طلبة  
(كلية الحقوق) فقد  
بقي هذا الموضوع مدار  
احاديث طالبا بسط الطلبة  
السنتم فيما، ولم يخف  
بعض الاساتذة في اروقة  
الكلية... والطلقات التي  
تضمم مع الطلبة رأيه  
في هذه المسئلة فيشر  
ماكان المرحوم (يوسف  
الطبا) استاذ الاحوال  
الشخصية ييش بوجه  
(الحجابيين) ويربت على  
اكتفاهم مشحا ومباركا**



من زعيم المحافظين المرحوم (يوسف العطاء) بحجة انه يحرض الغوغاء على قتله. وقد ساهمت جريدة (البدائع) بقسط كبير من الجهود التي بذلت في مقاومة المتجديين فشنت على جريدة (العراق) حملة شديدة

تنظر الى المرأة التركية بنظر الانتقاد لا بنظر التقدير والاعجاب).. واخذت تغمز من قناة المرأة التركية وتقول (فالمرأة التركية شديدة الشغف بالظهور بمظهر اللاعبة الاوربية والتزين بزي الاجنبي دون الاهتمام بكيان الاسرة ودون النظر الى التقاليد القومية المحترمة ودون افكار بالرصانة والرزانة.. ومضت تقول (.. اصبحت المرأة العراقية بفضل جهودها وجهود مناصريها ذات كيان محترم وشخصية لها مكانتها وهي ربة البيت والمسيطرة على شؤون العائلة وهي التي تسيطر على افراد الاسرة رجلا ونساء)..

-البلاد عدد (5) -30- تشرين اول - 1929  
واثارت هذه المناقشة دهشة في بعض الاوساط حتى ان الاديب البصري (محمد محمود) اسرع يقول معلقا (... انا اقرأ هذا.. كخبر عجيب فلست اعلم ان للمرأة المسلمة من الحقوق مثل الذي نتعتها به الانسة.. يا للعجب، ان المرأة العراقية ارقى من المرأة التركية بل من الاوربية.. هذا منتهى الاسراف يا سيدتي المحترمة..

-البلاد عدد (11) تاريخ 6 - تشرين ثاني - 1929-

ومن يدرى فلعل هذه المناقشة توميء من طرف بعيد الى الصراع الخفي الذي كان يدور في ردهات النادي وتردد اصداه (القبولات) بين تيارين الاول يتمثل في السيدات والاولانس المتقفات ثقافة تركية وهن يؤلفن الجانب الاكثر اتصالا بمظاهر الحضارة الحديثة بحكم ثقافتهم وتربيتهم التركية، والثاني يتمثل في السيدات والاولانس المعلمات تعليما اسلاميا او عربيا.

غير ان هذا الجمود الذي اعترى هذا النادي وقلص من شأنه بالشكل الذي وصفته مسز ستيفنسن لم يقض على هذه المعركة ولم يخفف من حدتها فبقيت على ماكانت عليه من الشدة. وقد حاول (فهيمى المدرس) ان يحسم هذا الجدل فكتب في جريدة (العالم العربي) تحت توقيع (الحارث) يوفق بين دعاة السفور ودعاة الحجاب الا انه لم يفلح فيما قصد اليه بل ان المعركة اتسعت دائرتها واخذ بعض انصار السفور الذين دخلوا فيما بعد طرفا في المعركة ينادون على صفحات جريدة العراق بالغاء المحاكم الشرعية وسن قانون مدني جديد ينظم الاحوال الشخصية على قواعد تماشى مع روح العصر على

بعض النساء ومن اعماله انه نشر تحية الى انصار تقدم المرأة من مسلمين الى مسيحين ويهود.. وقد اثارت هذه الحركة ضجة كبيرة وقامت عليها قيامة الرجعيين فكتبوا عنها في الجرائد المحلية حتى ان بعض متعصبهم قد طلب من الحكومة التدخل بخنق هذه الحركة في مهدها مدعين بان السفور يغزو البلاد وان البلاد اسلامية تهددها المثالب الغربية الى غير ذلك..

والحق انه لم يكن بين المسلمين من اعضاء النادي من لاتضع على وجهها الحجاب المتعارف عليه في بغداد.. ولم يرغب النادي في السفور على الرغم من طلب كثيرات من العضوات ذلك محتجات بالشكل الواهي الذي وصل اليه الحجاب.. وامام ذلك الهجوم العنيف دافعت عضوات النادي عن انفسهن معلنات ان غايتهن تهذيب عدد من اليتيمات وتسهيل اجتماع منشآت الرقي من النساء وفي وسط ضجة وحقد سجل النادي باسم نادي النهضة النسائية واستاجر له دارا واحتسب نفسه للاعتناء ببضعة ايتام غير ان عدم اعتياد هذه البلاد على هذه الاعمال ادى الى اضمحلال النادي شيئا فشيئا فقلقت محاضراته وتباعدت المد فيها كما ترك دفع الاشتراك -ه روبيات- وقل حضور الاعضاء مع وجود هيئة منتخبة لم تقم بأي عمل ولم تعرف كيف تعمل وهكذا انقلب النادي ببطء الى محل لشرب الشاي ثم ترك البيت وتحلى عن الايتام..

ويبدو ان كلمة مسز ستيفنسن لم تقع موقع الرضا والقبول في بعض الاوساط النسائية فتصدت احدى الاولانس الى محاججتها ونعت عليها قولها ان اسماء الزهاوي هي زعيمة النادي الوحيدة وصاحبة الفكرة في تاسيسه فقالت.. (اما زعم الكاتبة بان السيدة (كذا) الفاضلة اسماء الزهاوي هي التي اوحت فكرة تأسيس النادي فمع احترامي للسيدة واعتراف الجميع بفضلها.. اقول ان نادي النهضة النسائية فكرة اخترت برووس عدد كبير من فاضلات السيدات والاولانس وان المؤسسات اجتمعن اجتماعات عديدة قبل ان تحضر هذا الاجتماع السيدة اسماء الزهاوي او تبدي رأيها في المشروع فحصرها فضل الفكرة باسماء الزهاوي.. افترأ على التاريخ والواقع!! وانكرت ان تكون المرأة التركية النموذج الذي تقتدي به المرأة العراقية فقالت ان (المرأة العراقية



الاستاذ محمد بهجة الاثري دافع عن الحجاب  
وقال انه نعمة ما اجل منها نعمة

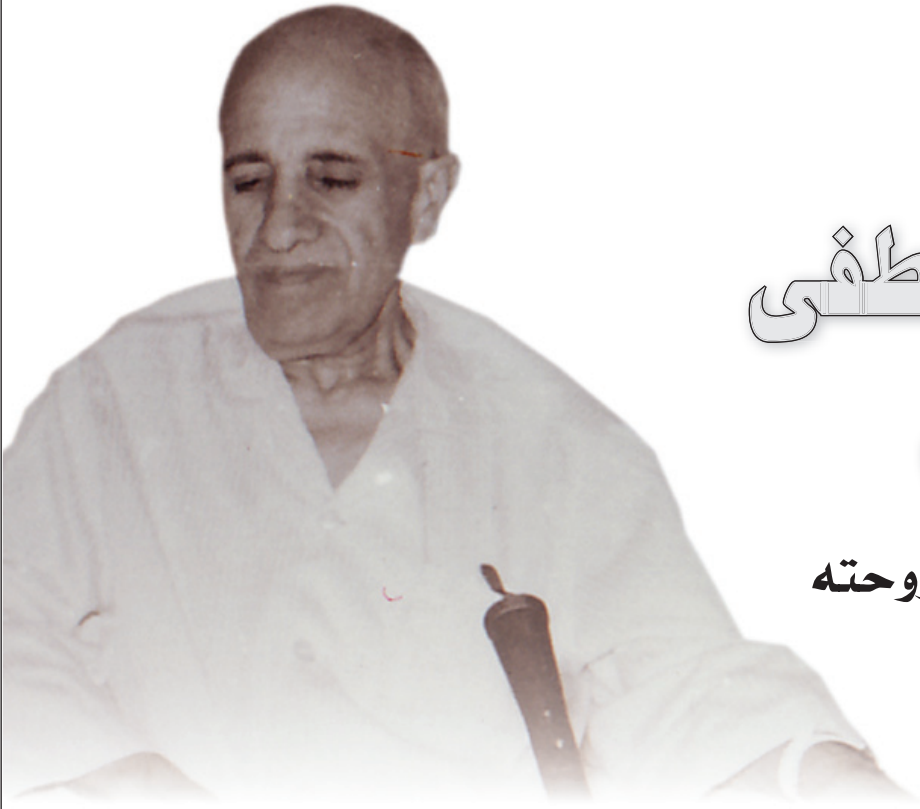


الملا عبود الكرخي اتهم دعاة السفور  
بالفرمصونية



الاستاذ مصطفى عزت عبد السلام هاجم  
السفور واعتبره قلبا للنظم الاجماعية





لكي تبدو صورة تطوره الفكري واضحة

## طرائف من رحلة مصطفى جواد الى باريس

عاد الى بغداد مرتين من دون ان تناقش اطروحته

رفعت عبد الرزاق محمد

الذي لا نستطيع انكاره ان الدكتور مصطفى جواد كان مثالا كبيرا للعصاميين استطاع ان يبني شخصيته العلمية باعتماده على نفسه دون كلال او ملال بما خضع اليه من ضعف علمي ان يكون احد علمائنا الافذاذ، واحد المتفردين بمعرفة اسرار التاريخ المحلي ولا سيما تاريخ بغداد ومعرفة خططها، وعلى الرغم من كثرة الذين كتبوا على الدكتور مصطفى جواد ودوره في النهضة الفكرية المعاصرة فان احدا لم يتصد لكتابة سيرته كاملة والبحث عن النقاط الهامة التي جعلته عالما بارزا، ووجها لن ينساه الجميع، ومن هذه النقاط بعثته الدراسية الى باريس في منتصف الثلاثينيات التي نعددها اهم ما مرت به سيرته لما آل عنها من تغيير كامل في شخصيته واتجاه تفكيره، ولعل رسائله المتبادلة مع نضر من الرجال تكشف شيئا مهما من حياته وطرائفها.



المعلمين... وعند تخرجه عام 1924 عين معلما في مدرسة الناصرية الابتدائية على عهد مديرها المرحوم عبد المجيد زيدان، ثم نقل الى مدرسة السيف في البصرة ومنها الى المدرسة الابتدائية في الكاظمية ثم مدرسة دلتاوه، ثم اختير (كاتب تحرير) في وزارة المعارف عهد مدير المعارف سامي شوكت، ومنها عين احد مدرسي المدرسة الامونية اشهر مدرسة في العراق يومذاك. وفي عام 1934 اعلنت وزارة المعارف عن الترشيح للبعثة الدراسية

(العرفان العدد 4، المجلد 20 تشرين الثاني 1930).

«واود هنا ان استعرض الوظائف التي شغلها مصطفى جواد قبل سفره لكي تبدو صورة تطوره الفكري واضحة، فانذكر ان مصطفى جواد كان يلقي محاضرات في مدرسة التطبيقات الابتدائية بدعوة من المرحوم يوسف عز الدين الناصري مدير دار المعلمين الابتدائية، وذلك اثناء غياب محيي الدين الناصري. المدير. وكان مصطفى جواد يومذاك احد طلاب دار

العشرينيات يوم كان احد موظفي وزارة المعارف، فيقول:

لاجل الكشف عن مقدرة الرصافي المشهور الذي ادعى انه درس الادب منذ اربعين سنة ننشر ما ياتي ولكي يطلع الادباء على علم الاستاذ او نشرنا بعض هذا النقد الادبي في جريدة (العراق) البغدادية فاشحى الرصافي احد اذنايه علينا يسبنا في جريدة (البلاد) لصاحبها رفائيل بطي احد (...). واحد اعدائنا المشهورين والساب لنا يوقع كتاباته بتوقيع (حزبوز)..»

التي تنوعت بعد رحلته لفرنسا. فضلا على ان مقالاته الانتقادية كانت تعتربها الكلمات القاسية على المنقودين على الرغم من غرضها الادبي الخالص ولعل هذه الخشونة اكتسبها من استاذة الاب انستاس الكرملي، الذي اتصف بالصرامة والغلظة في المناظرة و تسقط اخطاء الآخرين وعثراتهم، وحسبنا ان نشير هنا الى مقدمة ردوده على محاضرات الشاعر الكبير معروف الرصافي عن الادب العربي، المحاضرات التي القاها في اوائل

«والمتتبع لكتابات الدكتور مصطفى جواد بعد رحلته الى فرنسا، انها قد اخذت شكلها العلمي الرصين او ابتعدت كليا عن الاغراض الشخصية التي يخفيها في مقالاته الاولى التي نشرها في مجلة (العرفان) الصيداوية، ومن يقرأ بعض هذه المقالات لا يصدق ان كاتبها هو مصطفى جواد، غير ان ما يشفع له. كما يشفع لغيره. كون هذه المقالات كانت في بدء حياته العلمية وتوددا لصاحب مجلة (العرفان) اي قبل اكمال ادواته

عند تخرجه عام 1924 عين معلما في مدرسة الناصرية الابتدائية على عهد مديرها المرحوم عبد المجيد زيدان، ثم نقل الى مدرسة السيف في البصرة ومنها الى المدرسة الابتدائية في الكاظمية ثم مدرسة دلتاوه، ثم اختير (كاتب تحرير) في وزارة المعارف عهد مدير المعارف سامي شوكت، ومنها عين احد مدرسي المدرسة الامونية اشهر مدرسة في العراق يومذاك .



# اعلانات ايام زمان

1



2

قد اثمرت صداقة مصطفى جواد لماسينيون عن فوائد كبيرة لاول، فالذي لا يعرفه الا القليلون انه عندما قدم اوراقه الى كلية السوربون لم تلق شهادته قبولا ولم يعترف بها والمعروف ان شهادته كانت (خريج دار المعلمين الابتدائية)، غير ان ماسينيون استطاع ان يذلل هذه العقبة عندما اقنع مسؤولي الكلية بتقديم بعض مقالات مصطفى جواد .

وزارة الخارجية وذهبت اليها ومعها ورقة هويتي والجواز فكتب موظف اوصاه ماسينيون بمطالبي ما جئت من اجله وقال لي: اذهب وكن مطمئنا فالامور تسير على ما تحب وقد مضى عشرون يوما ولا جواب ولا كتاب.....

ولكي ابين صورة الحياة التي كان يحياها مصطفى جواد في باريس، او عدم تفرغه التام لاكمال اطروحته الجامعية انكر انني وجدت في مكتبة المتحف العراقي ببغداد مخطوطة له بعنوان (نظرات واقتراحات على تاريخ العلامة الاستاذ صديقنا العزاوي اطال الله بقاءه)، يشير فيها الى انها كتبت ببغداد في الايام الاخيرة من عام 1937 كما ان مصطفى جواد نفسه كتب في مقال له في مجلة (المكتبة) التي اصدرها المرحوم قاسم محمد الرجب (العدد 3. تموز 1962) ان مجموعته المخطوطة الموسومة (اصول التاريخ والادب) كتبها في باريس عندما كان مبعوثا للدراسة هناك، وهذه المخطوطة كما يعلم اصدقاء الفقيه مؤلفة من اجزاء كثيرة!!

وقد اطلعت مؤخرا على مجموعة قيمة من رسائله الى المرحوم عباس العزاوي وهي التي كتبها ببغداد واكثر ما تضمنته فوائد تاريخية نادرة وردودا لطيفة تبين بجلاء حياة مصطفى جواد يومذاك.

ان مجموعة رسائل مصطفى جواد الى عباس العزاوي تعد ذخيرة تاريخية فريدة فكل رسالة تقع في صفحات عديدة ومشحونة بالفوائد التاريخية والمعلومات الادبية النفيسة، ولعل الايام القليلة المقبلة ستجعلني اقبل على تحقيقها ونشر فائدتها.

وقبل ان يتم جواد رسالته كانت مدة بعثته قد انتهت فاوعز الدكتور فاضل الجمالي مدير المعارف العام باعادته الى بغداد وعدم تجديد عقده، وقيل ان سبب ذلك يعود الى ان الجمالي كان لا يرتاح لاصحاب الشهادات العالية في وزارة المعارف الذين قد يطمعون في مركزه مستقبلا.

وعاد جواد الى بغداد، والحسرة تملأ قلبه غير انه وجد من يسمع شكواه لدى رئيس الوزراء جميل المدفعي التي ارفقها بقصيدة من المدح اولها:

ضرع البك العراقي في اماله

من بعد خيبته وسوء حاله وهذا ما جعل الحكومة العراقية توافق على تجديد التعهد لسنتين اخريين، وقد لعب الشيخ محمد رضا الشبيبي دورا كبيرا في هذا المسعى فسافر جواد ثانية الى باريس واكمل اطروحته بيد ان اعلان الحرب العالمية الثانية حال دون مناقشتها او نشرها وعندما حمى وطيس القتال قريبا من فرنسا، عاد جواد الى العراق مع مجموعة من العراقيين ولعل تعيينه استاذ في دار المعلمين العالية وتنسيبه مدرسا خاصا للملك فيصل الثاني ما خفف عنه الام بعثته التدريسية.

العراقية الى فرنسا وبتشجيع من جعفر الخياط وعبد الكريم الازري، تقدم مصطفى جواد لشمولة بتلك البعثة ونال موافقتها بسهولة فأرسل اولاً الى القاهرة لتعلم اللغة الفرنسية والاستعداد لمواجهة التقاليد الجامعية في (السوربون) واصول نيل درجة (الدكتوراه).

وما ان حل مصطفى جواد في باريس حتى بدأ بالاتصال ببعض من عرف باهتمامه بالتراث العربي وفي مقدمتهم المستشرق الكبير لويس ماسينيون، وقد بدأت هذه الصلة بعد رسالة التوصية التي كتبها الكرملى الى ماسينيون للاهتمام بطالب البعثة المهتم باخبار بغداد واثارها وهو الموضوع الذي شغف به المستشرق الكبير وجعله يقيم علاقات واسعة مع العراقيين فزار بغداد عام 1907 وزارها ثانية في العام التالي. وفي رسائل مصطفى جواد التي اطلعنا عليها ان ماسينيون اخبره ان في بدء زيارته بغداد نزل ضيفا على السيد محمود شكري الالوسي واصيب في حينها بمرض الملاريا بعد رحلة متعبة الى قصر الاخضر وحامت حوله شكوك بعض خصوم الالوسي فأضطر الى ترك بغداد والعودة الى بلاده غير انه استكمل بحثه في زيارته الثالثة عام 1911 التي استأجر فيها دارا مجاورة لجامع العاقولية غير بعيد عن دار الالوسي.

وقد اثمرت صداقة مصطفى جواد لماسينيون عن فوائد كبيرة لاول، فالذي لا يعرفه الا القليلون انه عندما قدم اوراقه الى كلية السوربون لم تلق شهادته قبولا ولم يعترف بها والمعروف ان شهادته كانت (خريج دار المعلمين الابتدائية)، غير ان ماسينيون استطاع ان يذلل هذه العقبة عندما اقنع مسؤولي الكلية بتقديم بعض مقالات مصطفى جواد المنشورة في مجلة (لغة العرب) ومجلة (المقتطف) ومجلة (العراق) وغيرها من الوثائق.

وبدا مصطفى بتهيئة مستلزمات رسالته العلمية (السياسة العباسية في القرن السادس الهجري)، غير ان اهتمامه بمحفوظات المكتبة الوطنية في باريس من مخطوطات عربية، اخره عن استكمال اطروحته في الوقت المحدد فضلا عن مشاكل اخرى وقعت له، وقد اطلع كاتب هذه السطور على رسالة لمصطفى جواد بعثها الى المؤرخ المحقق يعقوب سركريس بتاريخ كانون الثاني 1936 يقول فيها: "وزاد عذابي ان الشرطة الباريسية قد اخطأت في ورقة هويتي فكتبت لي احد عشر شهرا بدلا من سنتين كما هي عادة الطلاب، وقد اضافوا لي اقامة محددة والمدة قد انتهت، ثم اعطوني مهلة شهر وحده تنتهي في 17 كانون الثاني بواسطة كتاب من المفوضية الملكية العراقية وكان الواجب ان يكتبوا الى وزارة الخارجية. والظاهر ان الخطأ من كاتب القنصلية في بغداد فانا مضطرب البال لان لهم الحق ان يطردوني من بلادهم، وقد ذهبت الى الاستاذ ماسينيون. رعا الله. فتلفن الى

# العامل الذي أصبح مطرباً



المطرب حضيري ابو عزيز كان الوحيد في لجنة القبول الذي عارض

## قبولي كمطرب بالاذاعة..

وسجلت ١٣ اغنية لحساب شركة -بايزيدفون- وهي شركة كويتية في عام ١٩٦٤ وسجلت اخيرا خمس اغان جديدة لشركة -بشير فون- وهناك عقود لآغان اخرى جديدة.

وتذيع لي جميع محطات الاذاعة العربية اغاني عديدة وانا شخصيا لم اسجلها لحساب الاذاعات ولكن ربما كانت الاذاعات قد حصلت عليها عن طريق اسطواناتي التي سجلتها لشركات التسجيل.

«ما أخرج اغنية جديدة سجلتها للاذاعة؟»  
-أخرج اغنية جديدة سجلتها للاذاعة من كلمات - حسن الشاطي والحنان الفنان محمد عبدالمحسن ويقول مطلعها:

من ايديك يولفي راح انساك  
ما اريدك بعد ما احجي وياك  
جزت من المحبة العلى نوم صعبة  
اعوفك بعد ما يهمني فركاك  
«تفضل الغناء في الاذاعة ام امام الجمهور؟»  
-انني افضل الغناء امام الجمهور لانه يتجاوب معي ويشجعني.

ولماذا لا تدرس الموسيقى لكي تساعدك على رفع مستوى اغانيك؟

-فعلا بدأت ادرب العود لكي يساعدني في تلحين الاغاني.  
«هل لك هواية خاصة تمارسها؟»  
-نعم انني احب مشاهدة سباق الخيول ولكني ضد المراهات.

«ما احب الاصوات اليك؟»  
-يعجبني من العراقيين الاستاذ محمد القبانجي ومن مطربي الريف يعجبني المطرب داخل حسن.. اما من المطربين العرب فهو الاستاذ محمد عبدالوهاب والحديثة.

«ممن اخذت الغناء؟»  
-لقد نما حب الغناء في نفسي عن والدي السيد شراد وحيد الذي كان يجيد الغناء ولكنه لم يحترفه.  
«هل تلحن بعض اغانيك؟»  
-احيانا اقوم بتلحين بعض الاغاني واحيانا اخرى يلحنها زملائي الملحنون..

«متى ولدت.. واين؟»  
-ولدت في بغداد في عام ١٩٢٧..

«وماذا لا تدرس الموسيقى لكي تساعدك على رفع مستوى اغانيك؟»  
-فعلا بدأت ادرب العود لكي يساعدني في تلحين الاغاني.  
«هل لك هواية خاصة تمارسها؟»  
-نعم انني احب مشاهدة سباق الخيول ولكني ضد المراهات.

«انني في الواقع عندما اغني الاغاني الريفية بمصاحبة الفرقة الموسيقية ارجب في ان ابعث شيئا في روح الاغنية الريفية او اريد ان انقلها من البدائية والرتابة التي هي فيها الى مرحلة جديدة متطورة ولكن تقدم في مستوى فني يكون للموسيقى فيها نصيب.. وهذا ما ارجو من المسؤولين في مديرية برامج الموسيقى ان يحققوه لي من اجل ان تقدم الاغنية في اطار جديد يتلاءم والعصر الذي نعيش فيه.

«هل لك تسجيلات خاصة (اي اسطوانات)؟»  
-لقد سجلت خمس اسطوانات لحساب تسجيلات جقماقجي في اواخر عام ١٩٦٣ وهي:  
١-سفرتك لتطولوها.  
٢-تندم علي بعدين تندم.  
٣-ارد انشد من اهل الهوى.  
٤-ذبي العباية.  
٥-عجبية ياحلو.

من ثلاث حفلات الى حفلتين واحيانا حفلة واحدة في الشهر ففكرت ان اترك الغناء في الاذاعة احتجاجا على تقليص حفلاتي وفعلا تركت الغناء في شهر ايلول ١٩٥٤.

«ومتى عدت الى الغناء في الاذاعة؟»  
-عدت الى الغناء عندما قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بناء على رغبة الجمهور والمسؤولين الثوريين الواعين الذين كانوا يعملون في الاذاعة ولازلت اغني الى اليوم وجمهوري يتزايد يوما بعد يوم.

كما غنيت من التلفزيون بناءا على رغبة المدير العام -انذاك- المقدم عبدالستار رشيد وفعلا بدأت اغني في ركن الريف.. ثم انتقلت الى تقديم حفلات غنائية في كل شهر اربع حفلات بمصاحبة فرقة التلفزيون الموسيقية وبقيت اغني لمدة ثلاث سنوات حتى ان بعض زملائي من مطربي الغناء الريفي احتجاجا وقدموا عرائض الى المسؤولين يقولون فيها:

«لماذا يختص عبدالصاحب شراد وحده بالفرقة الموسيقية؟»  
ولهذا قرر المسؤولون على قسم البرامج في عام ١٩٦٣ ان اعود واغني في برنامج ركن الريف لمدة قصيرة اعود بعدها الى تقديم حفلاتي بمصاحبة الفرقة الموسيقية ولكن لم يتحقق لي ذلك فلذلك عدت من جديد وقدمت طلبا جديدا اطلب اعادة حفلاتي بمصاحبة الفرقة الموسيقية.

«ولماذا تصر على ان تؤدي اغانيك الريفية بمصاحبة الفرقة الموسيقية؟»  
-انني في الواقع عندما اغني الاغاني الريفية بمصاحبة الفرقة الموسيقية ارجب في ان ابعث شيئا في روح الاغنية الريفية او اريد ان انقلها من البدائية والرتابة التي هي فيها الى مرحلة جديدة متطورة ولكن تقدم في مستوى فني يكون للموسيقى فيها نصيب.. وهذا ما ارجو من المسؤولين في مديرية برامج الموسيقى ان يحققوه لي من اجل ان تقدم الاغنية في اطار جديد يتلاءم والعصر الذي نعيش فيه.

«هل لك تسجيلات خاصة (اي اسطوانات)؟»  
-لقد سجلت خمس اسطوانات لحساب تسجيلات جقماقجي في اواخر عام ١٩٦٣ وهي:  
١-سفرتك لتطولوها.  
٢-تندم علي بعدين تندم.  
٣-ارد انشد من اهل الهوى.  
٤-ذبي العباية.  
٥-عجبية ياحلو.

«وماذا لا تدرس الموسيقى لكي تساعدك على رفع مستوى اغانيك؟»  
-فعلا بدأت ادرب العود لكي يساعدني في تلحين الاغاني.  
«هل لك هواية خاصة تمارسها؟»  
-نعم انني احب مشاهدة سباق الخيول ولكني ضد المراهات.

«ممن اخذت الغناء؟»  
-لقد نما حب الغناء في نفسي عن والدي السيد شراد وحيد الذي كان يجيد الغناء ولكنه لم يحترفه.  
«هل تلحن بعض اغانيك؟»  
-احيانا اقوم بتلحين بعض الاغاني واحيانا اخرى يلحنها زملائي الملحنون..

«متى ولدت.. واين؟»  
-ولدت في بغداد في عام ١٩٢٧..

«وماذا لا تدرس الموسيقى لكي تساعدك على رفع مستوى اغانيك؟»  
-فعلا بدأت ادرب العود لكي يساعدني في تلحين الاغاني.  
«هل لك هواية خاصة تمارسها؟»  
-نعم انني احب مشاهدة سباق الخيول ولكني ضد المراهات.

«انني في الواقع عندما اغني الاغاني الريفية بمصاحبة الفرقة الموسيقية ارجب في ان ابعث شيئا في روح الاغنية الريفية او اريد ان انقلها من البدائية والرتابة التي هي فيها الى مرحلة جديدة متطورة ولكن تقدم في مستوى فني يكون للموسيقى فيها نصيب.. وهذا ما ارجو من المسؤولين في مديرية برامج الموسيقى ان يحققوه لي من اجل ان تقدم الاغنية في اطار جديد يتلاءم والعصر الذي نعيش فيه.

«هل لك تسجيلات خاصة (اي اسطوانات)؟»  
-لقد سجلت خمس اسطوانات لحساب تسجيلات جقماقجي في اواخر عام ١٩٦٣ وهي:  
١-سفرتك لتطولوها.  
٢-تندم علي بعدين تندم.  
٣-ارد انشد من اهل الهوى.  
٤-ذبي العباية.  
٥-عجبية ياحلو.

في اوائل عام ١٩٥٢ انطلق من الاذاعة صوت غنائي ريفي جديد.. صوت لشباب تميز بجمال صوته الطروب وطابعه الريفي الخاص.. انه المطرب عبدالصاحب شراد الذي اصبح في ما بعد من المع مطربي الغناء الريفي فهو مطرب اذاعي وتلفزيوني ناجح وقد التقته مجلة الاذاعة والتلفزيون حيث حدثنا هذا المطرب الفنان.. عن الموسيقى والغناء.. وعن الاغنية الريفية وضرورة تطويرها.. وعن قصة دخوله للاذاعة وكيف عارض حينذاك حضيري ابو عزيز المطرب الريفي المعروف بقوله كمطرب.. وفي ما يلي نص الحديث نقله الى القراء الاعزاء..

«ماذا كنت تفعل قبل ان تصبح مطربا اذاعيا؟»  
-لقد كنت وما ازال اعمل عاملا في شركة الغزل والنسيج العراقية.. فقد بدأت في هذه الشركة كعامل واصبحت الان برادا في شعبة النسيج.

«وكيف اتجهت الى الغناء كمطرب في الاذاعة؟»  
-اقامت شركة الغزل والنسيج في مطلع عام ١٩٥٢ حفلة ترفيهية لعمال المصنع برعاية الاستاذ ادب الجادر وزير الصناعة اليوم والذي كان انذاك مديرا عاما للشركة.. ورشح بعض العمال ليقوموا بالتمثيل والغناء وكنت واحدا من بين اولئك المغنين.. وفي تلك الحفلة غنيت اول مرة امام جمهور كبير من العمال واصدقائهم وكان بعض المطربين والمطربات الاذاعيين مدعويين الى تلك الحفلة منهم المطربة راوية وكبير المذيعين يومذاك - محمد علي كريم - وكان احد المصريين هو السيد عبدالرحمن المصري الذي سمعني فشحجني كثيرا وقال لي بعد الحفلة:

-صاحب ان صوتك جميل جدا وصالح للاذاعة.. فلماذا لا تغني؟ وكان قوله هذا خير مشجع لي.. وقدمت لي بعد الحفلة هدية وهي كاس فضية قدمها لي سيادة الجادر المدير العام تقديرا لمساهمتي في تلك الحفلة التي ظهرت فيها موهبتي كمطرب ريفي جديد وفعلا تقدمت الى الاذاعة للعمل كمطرب فيها في نفس العام ووافقت لجنة القبول باغلبية الاصوات، باربعة اصوات مقابل صوت واحد هو صوت حضيري ابو عزيز العضو الوحيد الذي عارض في قبولي كمطرب.. غير ان رأي الاغلبية قرر اعتباري مطربا اذاعيا وفعلا خصصت لي ثلاث حفلات غنائية حية في كل شهر.

«وهل استمرت منذ ذلك اليوم بالعمل في الاذاعة ولم تنقطع عنها؟»  
-استمرت ولكن الى عام ١٩٥٤ وكنت قد اصبحت مطربا لامعا من مطربي الغناء الريفي المعروفين وهذا العام بالذات - ١٩٥٤ - فجأة قصت حفلاتي الغنائية

مجلة الاذاعة والتلفزيون  
العدد 20 عام 1964